المقتطف ٧

الجزء الحادي عشر من السنة السابعة • حزيران سنة ١٨٨٢

الخطبة السنوية (١)

لجناب الدكتور كرنيليوس ڤان ديك

اعضاء المجمع

اذ قد خصَّصتموني من بين كثيرين اكثر اهليَّةً مني لاخاطبكم في جلستكم السنوية الاولى هذه فاقبلوا تقدمة شكري لسبب نظركم اليَّ نظرًا مكرمًا واعذروا تأسُّفي على انتخابكم العاجز الظالع عوضًا عن المضطلع الضليع

ان هذه الجلسة السنوية قد خالطها الحزن والاسف على فقد واحد من اعضاء مجمعنا اعني الشهير المجتهد المؤلّف البارع الجهبذ النحرير عزتلو بطرس افندي البستاني الذي خطفتهُ المنون من بين ايادينا خطفًا فترك جمهورًا كبيرًا من محبّي الوطن يتأسَّفون على خسارة لا يدركها الاَّ مَنْ عرف قيمة رجال العلم وصعوبة مسالكهِ بيننا في هذه الايام ولكنهُ ابقى لكل شبَّان سوريا قدوةً ومثالاً من جهة تضحيتهِ كل قواهُ لصالح الوطن ومن جهة قلَّة التفاتهِ الى المنافع الخاصَّة ونظرهِ الى المنافع العامَّة وايضًا من جهة اجتهادهِ الدائم رغمًا عن كل الظروف المضادَّة باذلاً صحتهُ وجسمهُ لكي يكمل المشروعات المفيدة التي شرع بها حتى صار مستحقًّا ان يُذكَر بين المشاهير المدوَّنة اسماؤُهم في كتاب سرّ النجاح . فلنذكرهُ متأسفين عليهِ كل الاسف ومن وقت الى وقت لنقصّ سيرتهُ على اقراننا لكي يقتدوا بهِ

هذا وقد جرت العادة في الاجتماعات السنوية للمجامع العلمية ان يتقدَّم خطيبهم ملخَّص اجلّ الاكتشافات العلمية الواقعة في السنة السالفة ولكني ارتأيت ان اخالف هذه العادة وان

---

(١) خطبها في الجلسة الاحتفالية للمجمع العلمي الشرقي في ٢٥ ايار ١٨٨٢. انظر الاخبار

اعرض عليكم عوضًا عنها بعض الملاحظات من جهة ما يؤُول الى نجاح المجامع العلمية عمومًا ونجاح مجمعنا خصوصًا وما اقولهُ في هذا الشان مبنيٌّ على ما شاهدتهُ واختبرتهُ بقيام عدة مجامع وسقوطها وخيبة جملة من المشروعات الحسنة الآيلة الى ترقية البلاد وتحسين احوالها "يا لهُ درعًا منيعًا لو جمد"

(١) الامر الاوَّل الذي اعرضهُ عليكم والذي اراهُ أشد ضرورةً لنجاح المجمع هو قصد الدوام. فمن بات ليلة في خان بجانب الطريق يسوغ لهُ القول "هي ليلة يا مكار" وعابر السبيل ليس لهُ ان يغرس غرسًا ولا ان يزرع زرعًا ولا ان يبني بناء وكذلك الاجنبي الذي يحضر لكي يجني جنًى او لغرضٍ آخر فيعود الى بلادهِ لا يكلف نفسهُ شيئًا الَّا ما هو ضروري لمصلحتهِ فلا يهمهُ هل دام العمل او زال بعد ذهابهِ "بعدي الطوفان". اما انتم فلستم عابري السبيل ولا اجانب فلا يسوغ لكم ان تتصرفوا كالمستأجر بل كصاحب الملك ومهما زاد الملك قيمةً فذلك عائد الى صاحبهِ. فانووا والحالة هذه الدوام ورتّبوا اموركم وضعوا اساساتكم على قصد الدوام والزيادة مثل الباني الماهر الذي يرسم اولاً رسم بنائهِ في كل اقسامهِ ونسبة بعضهِ الى بعض حتى اذا لم يستطع هذه السنة ان يبني غير القليل يكون الذي يبنيهِ جزءا حسنًا من البناء الكامل مرتبًا موضوعًا على كيفية تجعلهُ جزءا لائقًا من البناء عند تمامهِ فلا يلزم ان يهدم شيئًا منهُ ولا يذهب شيءٌ من تعبهِ سدًى وعلى هذه الكيفية كان ابتداء الجمعية الآسيوية الملكية في الهند والجمعية الشرقية الالمانية والجمعية الفلكية الملكية والجمعية الجيولوجية الملكية الخ

نعم ان تقلُّبات الاحوال ومرور الايام واضطرار المعيشة وما شاكلها ربما لا تسمح بان يبقى عددكم الاصلي الى زمنٍ مديد بل ياتي عوضًا عنكم آخرون ولكن اذا كنتم انتم قد اسَّستم اساسًا متينًا عميقًا عريضًا ورتَّبتم قوانينكم ومقاصدكم لا بناء على انها تزول وتتلاشى بعد مدة بل بناء على انها تنمو وتزيد وتدوم فتبادل الاشخاص قلما يضر وان لم تتصرفوا على قصد الدوام والثبات فمتى انحلَّت عقدتكم الاولى وذهب بعض عددكم الاول مات المجمع لا محالة

(٢) الامر الثاني الذي اذكرهُ هو مما يؤُول الى تحصيل الاول اي اذا قصدتم الدوام والثبات فاعتنوا كل الاعتناء بانتخاب اعضائكم. قلتُ انهُ اذا وُضِعَت الاساسات على ما ينبغي وترتَّبت امور المجمع كما يقتضيهِ قصد الدوام فتبدُّل الاشخاص او تغيُّرهم قلما يضرُّ بصالح المجمع ومثلهُ مثل الدولة المبنيَّة على مبادي حقيقية معلومة فلو مات الملك ورجال الدولة او تغيَّروا او تبدلوا ثبت على مبادئها وشرائعها ومقاصدها وهكذا المجمع ولكن على شرط ان لا تضيفوا الى عددكم الاول الَّا من كان قلبهُ على قلبكم

جذ بتكم الالفة الشخصية اولاً ثم اتفاق الاغراض والمقاصد الى نظم انفسكم مجمعًا علميًا تعود فوائدهُ الى انفسكم والى الوطن وفي اول الامر لابد من ان تجدوا بعض الصعوبات في طريقكم ولا ريب انكم تتكلَّفون الى اجتهاد غير اعتيادي ربما يبلغ درجة التعب الشاقّ حتى تركزوا المجمع على قوائمهِ وتخرجوهُ من حيّز التفكُّر والتصوُّر الى حيّز الجسم والفعل وفي مدة انعابكم هذه الاستفتاحية لا تزدحم عليكم طلبة الاشتراك معكم بل بالعكس فربما تلتزمون ان تفتّشوا عن ارواح تجانس ارواحكم "بالسراج والفتيلة" فاذا وجدتم مَنْ يعشق العلم عشقًا ويتحمَّل الانعاب الشاقَّة لكي يتقدَّم في المعارف ولا يبالي بتعب عقلي ولاجسدي لكي يحصل مطلوبهُ ومن غلب الظروف المضادَّة بواسطة كدِّهِ وجدِّهِ ليلاً ونهارًا حتى نشل نفسهُ من وهدة الجهل واخذ يصعد في سُلَّم المعارف وان لم يكن قد ارتقى الَّا درجات قليلة منها فهذا ضمُّوهُ الى انفسكم لانهُ راس واودّ ان تكونوا جميعًا رؤُوسًا لا اذنابًا فالذي هو على الصفات المشار اليها انما هو راس طبعًا وان وُلِد في احوال وظروف غير دالَّة على ذلك باعتبار الجمهور ولا بدَّ ان يظهر نفسهُ على قيمتها الحقيقية ويملك مقام الرؤُوس. اما مَنْ لا يهتمُّ الَّا بان يكون لهُ اسم بين اسماء خدمة العلم بدون ان يقاسي المشقات في طلبهِ ومَنْ يستنكف من البحث بنفسهِ او يتكاسل عنهُ ويقتصر على ترجمة بعض الفصول من لغة اجنبية ولا يرضى بان يقاسي مشقةً في كشف حقيقةٍ فمثل هذا اجتنبوهُ لانهُ يكون لكم مثل كسر الجناح للطائر او مثل حجر الرحا في عنق السابح فاذا نجح المجمع بانعابكم واجتهادكم فلا بد ان كثيرين مثل هولاء يطلبون الانضمام اليكم والاشتراك معكم. فالحذر ثم الحذر من التساهل بهذا الخصوص لانهُ يلزمكم مشتغلون لامتفرّجون. فكم عرفت من جمعيات علمية وغيرها سقطت بسبب اضافة اشخاص اليها من الذين لم يكن لهم اتحاد قلبي باغراض الجمعية ومقاصدها بل كانت لهم غايات شخصية او ما ماثلها. فراس واحد من الرؤُوس الذين اشرت اليهم افضل من الف ذنب من الاذناب

(٣) ثالثًا. ليكن لكل واحدٍ منكم فرع علمي او ولع خاصٌّ بهِ وليشتغل كل واحدٍ في فرعهِ الخاص او في موضوع ولعهِ الخاص

انهُ في الصنائع والاشغال الاعتيادية قلما يستطيع احدٌ ان يمهر في اكثر من صناعةٍ واحدة وعلى هذا المعنى قول المثل العامي لا تُمسَك بطيخنان باليد الواحدة وان كان الامر كذلك في الصنائع اليدية فكم بالاحرى في الامور العلمية العقلية

انهُ في الايام الماضيه كانت دائرة العلوم والمعارف ضيقة نوعًا بالنسبة الى ما هي عليهِ الآن والحاذق المجتهد استطاع ان يملك جانبًا كبيرًا منها ومع ضيق دائرتها النسبي كان العلماء المحققون في تلك الايام ايضًا ينتخبون قسمًا واحدًا من الدائرة ليشتغلوا فيهِ وعلى هذا المعنى ما رُوِي عن

احد النحاة انهُ في ساعة احتضارهِ تاسَّف على اشتغالهِ في عدة مواضيع نحوية عوضًا عن الانحصار في موضوعٍ واحدٍ منها قال قد خسرت اتعابي وفرَّقت قوتي باطلاً فلو حصرت شغلي في حرف الشرْط فلربما استفدتُ وافدتُ . والمعنى اجمع الماء حتى يعوّم سفينة تحمل اكبر المدافع ولا تمدهُ حتى يرق فلا يعوّم الَّا اخف الزوارق . وفي هذا العصر اتسع كل قسمٍ من دائرة المعارف حتى يعجز احذق العقول وابلغ الاجتهاد عن استيعاب ما فيهِ. اما في الايام السالفة فكان الكيماوي يشتغل في المواد الآلية وغير الآلية جميعًا والآن يكفيهِ ويفضل عنهُ البحث في مركَّبات الكربون وحدهُ. وكان المتضلّع في علم الهيئة يشتغل في السيارات والثوابت والمذنَّبات والاقمار والشموس معًا والآن تكفيهِ الكلف على وجه الشمس وحدها وكان المتضلع في علم الحيوان يجمع من كل الاجناس ويتفنَّن في كل الانواع والاشكال من كتلة البروتوپلاسم الى اعظم الافيال والحيتان والآن يكفيهِ جنس واحد من الهوام فقط . وكان العالم في علم النبات يشتغل في كل الفصائل والطوائف من "الزوفا النابتة على الحائط الى ارز لبنان" والآن تكفيهِ فصيلة واحدة وربما لا يستطيع ان يستوفي حقها وقس على ذلك . اعني بعدما تكتسبون شيئًا من الخبرة في كل قسم من دائرة العلوم او في عدة منها فلينتخب كل واحدٍ لنفسهِ قسمًا وليجعلهُ شغلهُ او ولعهُ ولينحصر فيهِ على قدر اللزوم وليجتهد على توسيعهِ وايضاحهِ وابلاغهِ اعلى قمم التحقيق في كل متعلقاتهِ . ولسبب تعلق المعارف بعضها ببعض وكونها بالافراد جزءًا من نظام غير متناهٍ صادر من عقلٍ غير متناهٍ فلا يستطيع احدٌ ان يدرك منها قسمًا ادراكًا كاملاً ما لم يدرك شيئًا عن سائر الاقسام كما ان الطبيب لا يستطيع ان يدرك امراض عضوٍ واحدٍ بدون ان تكون لهُ بعض الخبرة بكل الاعضاء لسبب تعلق بعضها ببعض وفعل كل واحدٍ بالآخر. فاذًا لاجل النجاح التام يقتضي ان يكون اجلّ اجتهادك وبحثك محصورًا في قسمٍ واحدٍ وفيهِ تتقدَّم وتمهر وتبلغ درجة عالية وتستطيع ان تفيض من غزارة علمك بموضوعك الخاص على اخوانك وهم من غزارة معرفتهم بمواضيعهم الخاصة يفيضون عليك فتفيد اكبر افادةً وتستفيد اعظم فائدة . حتى ان المتوسّط في المواهب والقوى العقلية اذا انحصر في امرٍ واحدٍ يتفنَّن ويفوق الآخرين فيهِ ويفيد من جهتهِ

رابعًا . ان ما قد قلتهُ من جهة انحصار كل واحد في دائرتهِ الخاصَّة لا ينافي شغلهُ في غيرها اذا اتفقت الظروف المناسبة لذلك بل ينبغي ان يكون كل واحدٍ على استعداد لكي يلقي فلسهُ في خزانة اي قسمٍ كان من دائرة المعارف غير قسمهِ الخاصّ ولذلك يقتضي ان يكون لكل واحدٍ خبرة بما هو المطلوب وما هو المجهول في كل قسمٍ من دائرة العلوم وما هو الخلل والنقص فيهِ وما هي الوسائط لسدّ الخلل وجبر النقص . مثالهُ ان جملة المسائل المجهولة الى الآن في علم الهيئة هل بين

عطارد والشمس سيارا او اكثر من سيار واحد وقد ذكر بعضهم مرور ظلول على وجه الشمس زُعم انها من قبل جسم بيننا وبين الشمس ألقى ظلهُ عليها وهو مارٌّ في فلكهِ وربما يتفق لاحدكم ليس علم الهيئة شغلهُ الخاص ان تحدث لهُ فرصة مناسبة لملاحظة هذا الامر وتحقيقهِ اذا عرف المسألة وعرف الافتقار الى تلك الملاحظة لاجل حلها وان لم تكن عندهُ خبرة بالمسئلة مطلقًا تفوتهُ الفرصة

منذ ٢٠ سنة فنيف اصدرت احدى الجمعيات العلمية كتيّبًا معنونًا "What to observe" اي ما هو المطلوب ملاحظتهُ وهو حاوٍ ذكر اجلّ القضايا المجهولة في العلوم الطبيعية وغيرها مما تلزم ملاحظتهُ في محال شتَّى واوقات مختلفة حتى اذا اطَّلع احدٌ على ذلك تكون عندهُ خبرة بالمسائل المجهولة المطلوب حلها او الممكن حلها بالملاحظة من جهة الجيولوجيا والمتيورولوجيا والكهربائية والحيوان والنبات والهيئة وعلم الانساب واللغات والتواريخ وسائر العلوم والفنون . وفي اللغة الجرمانية كتاب ألَّفهُ ٢٨ مؤلفًا معنونًا ما تطلب ملاحظتهُ في السفر لاعانة المسافرين من كل رتبة على معرفة القضايا المجهولة العلمية حتى اذا اتفقت لهم فرصة حلها بالملاحظة في اسفارهم يكونون على استعداد لذلك . وبما ان المسائل العلمية تتغيَّر من سنة الى اخرى فينحل بعضها وتتجدَّد اخرى فيناسب ان يصنع كل واحد لائحة في اجلّ المسائل التي تُطلب معرفتها في ما يتعلق بشغلهِ الخاص ويسلمها للآخرين ويستلم منهم مثلها في اشغالهم فيكون كل واحدٍ على استعداد لكي يلاحظ ما هو متعلق بشغلهِ وشغل غيرهِ . وربما اتفقت لهُ الفرصة الوحيدة للملاحظة ضرورية لاجل حل مسئلة عظيمة في علم من العلوم . فاذا اصطُبِعَت لائحة او شرح كالمشار اليها تسلم ايضًا الى بعض عامَّة الناس العقلاء في جهات مختلفة فيكونون على استعداد للمساعدة الكبرى في جملة ابواب وعدَّة قضايا علمية . فالصياد والنوتي والغوَّاص والراعي والبيَّار والبستاني والفلَّاح تتفق لهم الظروف اللازمة للبحث في عدَّة قضايا علمية لا يتفق وقوعها لغيرهم فكلما عمَّت المعارف جميع الرتب ساعدت جميع الرتب في توسيعها والواسطة المشار اليها ربما تعين على ذلك وعلى كل حالٍ تعين اعضاء المجمع على المساعدة في غير ابوابهم الخاصَّة وبذلك تشتدّ الالفة بينكم وهذه نتيجة كافية وان لم يكن غيرها

خامسًا . الامر الخامس الذي اذكرهُ مما اراهُ آيلًا الى حفظ المجمع وبنيانهِ وتوسيع فوائدهِ هو جمع معرض من كل المواضيع العلمية وبعض الصناعية ولاسيما صنائع بلادنا السورية ومعاملها ومحاصيلها

ان هذا العمل ربما يوهم البعض بسبب عظمتهِ لانهُ يستدعي مالًا وبناء ورجالًا ولا تُنكَر صعوبتهُ وربما يزعم البعض ان مثل ذلك لا يتم الَّا بمساعدة الحكومة ولا شك ان مساعدة الحكومة امر كلي الافادة اذا حصل غير انهُ في احسن البلدان واكثرها حرّيةً ونجاحًا تقول الاهالي للحكومة مثل ما

قالت "النارة للقطة نحن بالف خير ما دمتِ بعيدة عنا". وجمع معرض من النوع الذي نحن في صددهِ لا يستدعي مداخلة الحكومة فيهِ رسميًّا فاذا ساعدت بمبلغ من المال او ببناءٍ لائقٍ فيا حبذا وان لم تساعد فلا باس. وبما ان هذا العمل لا يتم باقرب وقت بل يقتضي اعوامًا وسنين فلا باس من المبادرة الى الشروع فيهِ ولو على مبادي صغيرة حقيرة فليجمع واحدٌ في بيتهِ اشكال حجارة البلاد وصخورها ومعادنها وليعنونها ويرتّبها على ترتيب جيولوجي ومعدني بكل ما هو متعلق بها وليجمع آخر اشكال الحبوب والنبات والاخشاب وآخر اشكال الصدف البحري وآخر اشكال الصدف البري وآخر اشكال الحيوان وآخر اشكال الطيور وآخر اشكال الهوام وآخر اشكال نتائج الصنائع والمعامل وآخر حجارة تاريخية وكتابات ومسكوكات عتيقة وقس على ذلك . فاذا جرى العمل على هذا النسق لا يمضي عليكم زمان الَّا وعندكم ما يعتبر ويفيد في كل اقسام المعارف ودوائرها وذلك يفتح الباب لجمع الكل في معرض واحدٍ وطنيٍّ شهير

وان قال قائل ما الفائدة من ذلك وما هي المنافع الناجمة عن معرض محلّي حتى نتكلف بالاتعاب والنفقات اللازمة لهُ اقول

(١) ان المعرض يعين المعلم والطالب على درس مبادِئ العلوم الطبيعية . اما الكتب فلا بد منها ولكنها تزيد فائدةً بوجود الموادّ والاشكال المذكورة فيها حتى يراها ويلمسها الطالب بل ذلك ضروري في بعض العلوم مثل علم المعادن والحجارة والجيولوجيا والنبات والحيوان الخ

(٢) المعرض يعين المخصص نفسهُ لقسم من المعارف ويمكّنهُ من زيادة البحث فيهِ. مثالهُ ان جمع الاسماك المحجرة من جبل لبنان ظهرت بهِ عدة حلقات من سلسلة تفنين الاسماك المحجرة لم تُعرَف قبل وبذلك سدَّ خللاً في علم الحيوان وحقَّق بعض القضايا الكلية الاعتبار في ذلك العلم(١) ولا يخفى على ذي بصيرة كثرة الابواب التي من جهتها يستعين الطالب والباحث بموادَّ مجموعة تحت يدهِ

(٣) ومن منافع المعرض وفوائدهِ الدلالة على ترقية الاهالي في الصنائع واعمال التمدن او تأخُّرهم فيها وبيان الامور التي فيها تقدَّموا والتي فيها تاخَّروا ترغيبًا للناس في العمل والمطالعة والاجتهاد في الاعمال المفيدة عوضًا عن الاهمال والكسل واللهو بالباطل المضرّ. ولا داعي لاطالة الكلام في هذا المعنى لان الامر واضح لا يحتاج الى بيان ولا الى برهان

وما تقدَّم عن المعرض يصدق ايضًا من اكثر الوجوه على المكتبة لان الكتب الكثيرة الاثمان النادرة الوجود قلما يستطيع طالبٌ ان يقتنيها . وبما ان في الاتحاد قوة فباتحاد الجماعات يحصل

---

(١) ان الاسماك المحجرة المشار اليها جمعها الدكتور ادون لويس وكان حينئذٍ استاذ الجيولوجيا في المدرسة الكلية السورية . وهي الآن في المعرض البريطاني بلندن تحت اسم مجموع الدكتور لويس

على الكتب المفيدة التي لا يستطيع الفرد ان يحصلها تحت طَوْل كل فردٍ من اعضاء المجمع

اما الاعضاء المراسلون فان لم يستطيعوا ان يحضروا جلسات المجمع القانونية فانهم يستطيعون ان يعينوهُ كثيرًا على اجراء مقاصدهِ بارسال رسالات في المباحث العلمية وغيرها وبالرصود والملاحظات العلمية اللازم اجراؤُها في اماكن كثيرة معًا لاتمام الفائدة ولا بد ان يعثروا على امور جيولوجية وتاريخية وجغرافية الخ كثيرة الافادة يندر كشفها

(٦) الامر السادس الذي اذكرهُ هو ان لا تكثروا الجلسات ولا تطيلوها لانهُ اذا توالت الجلسات وتقاربت يقع اعضاء المجمع المستوطنون في تجربة من جهة خفة العمل وتقديم شغل قليل الفائدة غير كامل خوفًا من التهمة بالاهمال او رغبة في اكثار الكلام . والعقلاء يفضلون تقديم ان لائحة او رسالة واحدة فقط في السنة وكانت مستوفية موضوعها حق استيفائهِ على رسائل كثيرة قاصرة قليلة الفائدة . فاذا طالت المدَّة بين جلسة واخرى وكانت الجلسة نفسها قصيرة لا يخشى من الملل بل تزيد الرغبة فيها لظن كل واحد انهُ يسمع ما يفيدهُ ويلذ لهُ ولا يكلف للحضور على شقشقة اللسان او سرد العبارات الطويلة القليلة المعاني

(٧) الامر الاخير الذي اذكرهُ لديكم هو ان لا تضربوا في البوق فان طلب الشهرة ليس من اغراضكم . واعمالكم تنم على ما تريدون بالسكوت والهدو ولا تنمُّ في احوال اخرى فاشتغلوا على السكوت وعلى المهل تنالوا غرضكم . وهب انكم تطلبون الشهرة فانكم لا تنالونها بالقصد اليها . انها ظبية فتَّانة مذعورة لا تأْنس الى طالبها او عروس ذات غنج ودلال تشمخ على خاطبها بيضة خدرٍ لا يُرَام خباؤُها ولكنها تذلّل نفسها لمن يحتقرها . ان الذين اشتهروا في العالم لم يقصدوا الشهرة قصدًا بل كان قصدهم اتمام واجباتهم وكشف الحقائق وتوسيع دائرة العلوم فاتتهم الشهرة رغمًا عنهم وعلى عدم مبالاتهم بها وقد شهد كل مَنْ حصلها انها انما هي قبض الريح

هذه بعض الامور التي تؤُول الى نجاح المجمع وبنيانهِ وربما اطلت الكلام فيها الى حد الاملال ولم اذكر لكم شيئًا جديدًا . غير ان الاعادة لا تخلو من الافادة وبين الخواطئِ سهمٌ صائب

* * *

هيجان جبل النار اتنا

جاء في رسالة للتيمس في تاريخ ٢٦ آذار ان جبل النار اتنا ابتدأَ في الهيجان في ٢٠ اذار فلم تمض سبع وعشرون ساعة حتى شعروا باثنتين وتسعين هزَّة في مدينة مسّينا بنابولي واستمرت الهزَّات بعد ذلك على ضعف ثم اشتدَّت فشعر اهل نيكولوسي بهزتين عنيفتين في الثالثة والعشرين من الشهر

المذكور وانشقت الارض في احد عشر مكانًا فوقها وجعلت تقذف الرماد والرمال والحمم حتى ذعر اهلها ففرَّ كثيرون منهم الى مدينة بلبسو وهجر الباقون بيوتهم وجعلوا ينامون في العراء وانهدمت بيوت في ضياع مختلفة في بطن الجبل وما قرب من فوهته

* * *

عدد اهالي الهند ودياناتهم ومذاهبهم ولغاتهم

اهتمت دولة انكلترا في وضع احصائية للممالك الهندية وابتدأت بتاسيسها في اواخر سنة ١٨٨١ وتمت في اوائل سنة ١٨٨٢ وارسلت جداولها بعد الطبع الى لندرة وهي مشتملة على عدد القاطنين في الممالك الهندية التابعة لانكلترا وعدد القاطنين في الولايات التي تحت حمايتها وقد ذكر بها ان مجموع اهالي الهند مائتان وثلاثة وخمسون مليونًا وثمانمائة واحدى وعشرون نفسًا وتبلغ مساحة الاراضي المسكونة بالاقطار الهندية مليونًا وثلاثمائة واثنين وسبعين الفًا وخمسمائة وثمانية وثمانين ميلاً مربعًا وهي تساوي في السعة قطعة اوربا عدا بلاد روسيا وجملة السرايا والمنازل والعشش تسعة واربعون مليونًا ونصف وجملة البلاد والقرى مائة واربعة عشر الفًا وسبعمائة وسبعة. والنساء في الهند اكثر عددًا من الرجال فانهنَّ مائة وتسعة وعشرون مليونًا. وعدد المجوس منهم مائة وسبعة وثمانون مليونًا وتسعماية وسبعة وثلاثون الفًا واربعمائة وخمسون نفسًا وعدد المسلمين خمسون مليونًا ومائة وواحد وعشرون الفًا وخمسمائة وخمسة وثمانون نفسًا فمنهم ستة واربعون مليونًا وسبعمائة وخمسة وستون الفًا ومائتان وستة سنيون وبقيتهم شيعيون وعدد المتمذهبين بمذهب (بواه) من المجوس ثلاثة ملايين واربعمائة وثمانية عشر الفًا وثمانمائة واربعة وثلاثون نفسًا وعدد الكاتوليكيين من النصارى تسعة ملايين وتسعمائة وثلاثة وستون الفًا وثمان وخمسون نفسًا وعدد بقية المسيحيين مليون وثمان مائة واثنان وستون الفًا وستمائة واربعة وثلاثون. والقدماء من اهالي الهند هم المجوس الذين يعبدون المواد الطبيعية. وعدد اللغات في الهند مائة وثلاث وعشرون لغة والمشهور منها اللغة الهندية التي يتكلم بها سبعة وثمانون مليونًا من الاهالي ويتكلم تسعة وثلاثون مليونًا منهم بلغة (بنكاله) ويتكلم سبعة عشر مليونًا منهم بلغة (تله غو) وعدد الذين يتكلمون بلغة الانكليز مائتان وثلاثة آلاف منهم مائة وتسعة وثمانون الفًا من العساكر الانكليزية. واللغة الانكليزية في الهند هي اللغة الرسمية. وعدد العلماء والذين يشتغلون بتحصيل العلوم والمعارف من المسلمين والمجوس ثلاثة عشر مليونًا وعدد اهالي كلكته سبعمائة وستة وستون الفًا وعدد اهالي بومباي سبعمائة وثلاثة وسبعون الفًا وفي الهند واحد وخمسون مليونًا من النفوس يشتغلون بالفلاحة والزراعة وعدد المشعوذين من الحواة وغيرهم ثمانماية وخمسون نفسًا (الوقائع المصرية)

اديان الاوائل

ديانة الاشوريين والبابليين

يظهر ممَّا عُرِف من امر الاشوريين والبابليين الى الآن(١) انهم كانوا مشركين وكان عندهم الهان يحسبونهما في راس آلهتهم وهما اشور عند الاشوريين وإِل عند البابليين ومنهُ اسم مدينتهم بابل اي باب إل او باب الاله . الاَّ ان الاشوريين كانوا يكثرون من ذكر الههم اشور ويعدونهُ حامية لهم ولملوكهم ويسمون انفسهم عبادهُ وشعبهُ ويقولون ان جنودهم جنودهُ واعداءهم اعداؤهُ وانهُ هو الذي ينصب ملوكهم ويوطد اركان ملكهم ويطيل ايامهم ويحمي حصونهم وجنودهم ويرشدهم في غزواتهم ويهبهم الظفر على اعدائهم ويعظم اسمهم ويكثر نسلهم ويثبت اولادهم في كراسيهم . وملوكهم يحسبون انفسهم خداماً له يفتحون البلدان لدعوة الناس الى دينهِ واذاعة عبادتهِ . ويقولون انهم باسمهِ يهاجمون اعداءهم ويخربون مدنهم ولذلك اقاموا رسمهُ في كل بلد فتحوهُ وسنّوا سنتهُ على اهلهِ . وكانوا يلقبونهُ القاباً جليلة مثل السيد العظيم ملك كل الآلهة ويصورونهُ بصورة رجل متقلنس بقلنسوة قرناء يحيط بهِ دائرة مجنحة كما ترى في الشكل الاوَّل ويرمزون اليهِ بالدائرة المجنحة فقط وهي اشارة الى سرمديتهِ وحضورهِ في كل مكان كما ان صورة الانسان تشير الى تعقلهِ والقلنسوة القرناء الى قوتهِ . ويطرزون صورتهُ او صورة دائرتهِ المجنحة على حلل ملوكهم وينقشونها فوق تماثيلهم وفي خواتمهم ويتيمنون بها . ويتصرفون في صورتهِ حسب احوال ملكهم وقت تصوير الصورة فان كان الملك غازياً صوروهُ بصورة رجل مسدّدٍ قوسهُ تجاه اعداء الملك واذا كان راجعاً من الغزو وقوسهُ غير موترة صوروهُ مثلهُ واذا كان في السلم ولا قوس في يدهِ صوروهُ بلا قوس وهلمَّ جرًّا . واما البابليون فلم يذكروا إل الاَّ نادرًا ولم يبنوا لهُ هيكلاً ويلي اشور وإِل ثلاثة آلهة انو وبيل وايا وهم مثلث الاشوريين والبابليين الاوَّل(٢) ويسمونهم

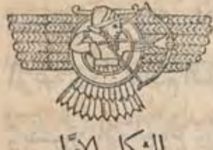
الشكل الاوَّل

---

(١) كل ما كان يعرف من احوال الاشوريين والبابليين اخذ عن التوراة وبعض الاقتباسات من كتب بيروسس الكاهن الكلداني الذي نشأ في زمن الاسكندر وترجم كتب بلادهِ الى اليونانية وبعض ما ورد في هيرودوتس وديودورس المؤرخين . ولكنَّ المعوَّل عليهِ في هذه المقالة هو الكتابات القديمة التي وجدت بين خرابات بابل واشور وعني اهل العلم بقراءتها وحل رموزها

(٢) كان المصريون يعتقدون بتثليث الآلهة ايضاً فكانت هذه المدينة تعبد مثلثاً من آلهتهم وتلك مثلثاً آخر وقد وهم البعض ان المسيحيين اخذوا عقيدة التثليث عن المصريين ولكن جمهور المحققين دفعوا اعتراضهم بان اعتقاد المصريين والاشوريين والبابليين في التثليث يختلف كل الاختلاف عن اعتقاد المسيحيين ولهم في ذلك اقوال سديدة اشهرها ما جاء بهِ موشيم ردًّا على كدورث . ولا يمكننا الخوض في هذه المسئلة لخروجها عن موضوع جريدتنا . فمن اراد التوسع فعليهِ بمطالعة المطولات

الآلهة العظام ويقولون ان انو هو ملك العالم السفلي وسيد الارواح والشياطين . وبيلأ ابو الآلهة والخالق والملك القدير وملك الآلهة وانهُ صنع الارض والسماء وخلق الانسان من دمهِ ومن تراب الارض وصنع الحيوانات ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والسيارة الخمسة . ومعنى اسمهِ بالاشورية رب ولذلك كانوا يلقبونهُ برب العالم ورب كل البلدان المخترع العظيم وملك العمق وملك الانهار ورب الينابيع ورب الحصاد

ويتلو هذا المثلث مثلث آخر وهو الاله سن (اي القمر او اله القمر) والاله شمش (اي الشمس او اله الشمس) والاله اقا اوقل اويم (اي اله الهواء) فسن هو ملك الالهة واله الالهة ورئيس الالهة والمنير والمشرق والساكن في السموات المقدسة والدائر حول السموات ورب الشهر ومقوي الحصون ورب البناء وهو المبدوء بهِ اسم سنحاريب فانهُ بالكلدانية سن اخي اريب اي سن كثير الاخوة وصورتهُ في الشكل الثاني . وشمش مؤسس السماء والارض وقاضي السماء والارض والحاكم في كل الاشياء ورب النار ونور الآلهة والمتسلط على النهار والمنير عنان السماء والارض والمتسلط السامي الذي يرقب غزوات الملوك بعين الرضى ويذهب مع جنودهم ويعينهم على توسيع ملكهم وطرد اعدائهم وبردهم الى بلادهم ظافرين ويساعدهم ايام السلم على حمل الصولجان وسياسة الرعية . وڤُل خادم السماء والارض ورب الهواء المهيج العواصف المستاصل الاشجار وينسبون اليهِ الجوع والقحط والوبأ ويقولون ان بيدهِ سيفًا ملتهبًا ذا ثلاثة نصال كما ترى في الشكل الثالث وهو صورتهُ ويعتقدون انهُ اله المطر والخصب والري

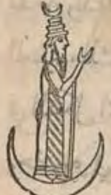

الشكل الثاني

ويلي هولاء الآلهة ست الهات زوجات لآلهة المثلثين الستة. والظاهر ان كل الهتهم متزوجون الا اشور وإل

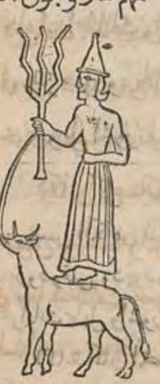

الشكل الثالث

ويتلو هولاء الآلهة وزوجاتهم خمسة آلهة وهم نِن ومردوخ ونرغال واشتار ونبو. فنِن هو السيّار زُحل او اله زحل ويلقبونهُ بالجبار والمحارب والظافر وقاهر العصاة والرب القدير ويعتقدون ان لهُ التسلط على الحرب والصيد ويستغيثهُ ملوكهم في قهر الخارجين عليهم ويصورونهُ بصورة ثور لهُ راس انسان وجناحا طائر ويعظمهُ الاشوريون اكثر من البابليين

ومردوخ هو المشتري ويعظمهُ البابليون ويجعلونهُ في عداد المثلث الأوَّل ويلقبونهُ بالرب العظيم والملك وملك الآلهة والاله المجيد والقاضي والقديم وقاضي الآلهة وبكر السماء ورب الحروب وملك السماء ورب الابدية العظيم ورب الكائنات ورئيس الآلهة واله الآلهة

ونرغال هو المريخ ويقولون انهُ اله الحرب والصيد ويلقبونهُ بالرجل العظيم والبطل العظيم

وملك الحرب والمهلك وجبار الآلهة واله الصيد . ويصورونهُ بصورة اسد له راس انسان وجناحا طائر كما ترى في الشكل الرابع وينصبون تمثالهُ على ابواب قصورهم

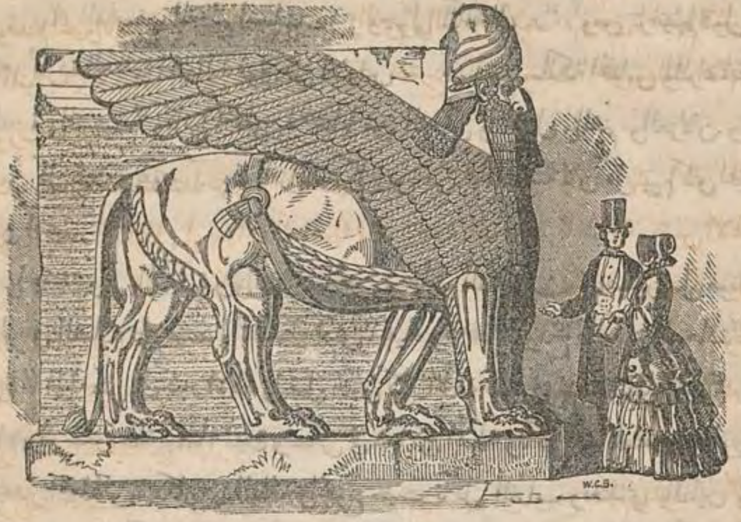

الشكل الرابع

واشتار هي الزهرة ويقولون انها ملكة الحب والجمال ويعبدونها عبادة فاحشة كما كانت تعبد الزهرة عند الفينيقيين واليونان والرومان ولكنهم يحسبونها ايضًا الهة الحرب والقتال ويقرنونها مع اشور عند وصف غزواتهم ونصراتهم ويقولون انها رئيسة السماء وملكة الآلهة والالهات

ونبو هو عطارد ويقولون انهُ اله الحكمة والفهم والتعليم ورسول الآلهة وكثيرًا ما لقبوهُ برب الارباب الذي لا مثيل لهُ في القدرة حارس السموات والارض الذي يسلم الملوك صولجان الملك الى غير ذلك من الالقاب التي لو اختصت بهِ لقطعنا انهُ الاول بين آلهتهم . وكان لهم آلهة والهات اخرى يضيق المقام عن ذكرها وفي ما مرَّ الكفاية لمعرفة معتقدهم في آلهتهم (٢)

وكانوا يصنعون لهذه الآلهة اصنامًا من الحجارة والمعادن بدن الصنم منها في الغالب بدن حيوان وراسهُ راس انسان ولهُ جناحا طائر وتلوح عليها كلها هيئة المهابة والوقار وكانوا يعبدونها في معابد ذات صوامع عالية (٤) يصعد اليها على درج حولها من الخارج ويصلون اليها وينشدون النشائد ويذبحون الذبائح ويقرّبون القرابين . ومن صلواتهم قول بعضهم "يا رب خطاياي

---

(٣) ان كل ما ذكرناهُ من اسماء هذه الآلهة والالهات والقابها ونعوتها منقول عن الكتابات الاشورية ولم نرد فيها متسقة كما نسقناها بل متفرقة في صفائح كثيرة والفضل في نسقها هذا للقانون رولنصن الذي اعتمدنا عليهِ في هذه المقالة

(٤) من امثلتها برج نمرود في بورسبًا

كثيرة وذنوبي عظيمة وغضب الآلهة قد ابتلاني بالمرض والوجع والحزن . أعييتُ ولم يمد احدٌ يدهُ الى معونتي انتُ ولم يدنُ احدٌ مني . ناديتُ باعلى صوتي وما من مجيب . يا رب لا تترك عبدك . في مياه العاصف العظيم امسك بيدهِ وحوّل آثامهُ الى برّ" . ومن تراتيلهم قول بعضهم "ايتها النار الربة العظيمة المتعالية فوق كل الارض . . . . انتِ سابكة النحاس والرصاص انتِ محصة الفضة والذهب" وكانوا يضحون الضحايا من الثيران والعجول والغنم والغزلان ويقرّبون القرابين من كل ثمين ويقومون بهذه الفرائض كل يوم من ايام السنة لان كل يوم كان عيدًا لالهٍ او اكثر من آلهتهم

وكانوا يعتقدون بالآخرة وثواب الصالحين وعقاب الطالحين ويصلون على موتاهم ومن ذلك قولهم في الصلاة على ميت . "ايعطهِ شَمَش الحياة وليمنحهُ مرودخ مقامًا في السعادة" . وايضًا "ليكن مرتقاهُ الى شَمَش الى كبير الآلهة وليقبل شَمَش كبير الآلهة نفسهُ في يديهِ الطاهرتين" . وعندهم ان نفس الابرار تلبس حلة بيضاء منيرة وتسكن في مساكن الآلهة وتاكل من الطعام السماوي ونفس الاشرار تنحدر الى الهاوية مكان الظلمة والجوع حيث تاكل التراب وتغتذي بالطين ولا ترى النور . ومع هذا فامر الآخرة لم يكن جليًا عندهم كما كان عند المصريين ولم تُذكر الآخرة كثيرًا في كتاباتهم كما ذكرت في كتابات المصريين

ومن اشهر معتقداتهم بل قصصهم الدينية قصة الحرب السماوية والخليقة والطوفان اما قصة الحرب السماوية فمفادها انهُ في قديم الزمان قبل ان خلق العالم عصى سبعة من الارواح على انو الاله العظيم وهاجمتهُ في السماء فصدّها القمر والشمس وثل اله الهواء وقهروها واخمدوا فتنتها . ثم حدث بعد زمان طويل انهُ فيما كانت جنود السماء وعددها خمسة آلاف تغني اغاني الحمد لانو انفرد جند منهم واخذ يهزأُ بالاله العظيم ويجدف عليهِ وطلب من اشور ان يكون لهُ زعيمًا فابى فاقام هذا الجند عليهِ زعيمًا آخر واتخذ الزعيم صورة تنين وتصادم هو والاله بيل فتغلب بيل عليهِ ورماهُ بصاعقة اصابت فمهُ فقتلهُ وطرد جنودهُ الاشرار الى مقام ارواح الشر السبعة المار ذكرها وحكم عليها ان تبقى هناك الى الابد ثم خلق الانسان مكانها

اما قصة الخليقة فملخَّصها على ما رواهُ بيروسُس المؤرخ انهُ في البدء لم يكن سوى الظلمة والماء ثم تولَّدت حيوانات هائلة ورجال ذووا اجنحة ولبعضهم راسان راس رجل وراس امرأة على بدن واحد ولبعضهم رؤُوس كرؤُوس المعزى وقرون كقرونها او حوافر كالخيل او بدن انسان وفرس معًا كصورة الرامي من بروج السماء . وكان من الحيوانات ثيران لها رؤُوس كرؤُوس الناس وكلاب للكلب منها اربعة ابدان واذناب كاذناب السمك الى غير ذلك مما يطول شرحهُ . وكانت

هذه الخلائق خاضعة لامرأة اسمها أُمُركا وبالكلدانية ثالاث وباليونانية ثالاسا (اي البحر) . ثم ظهر بيل وشطر المرأة شطرين وصنع من شطرها الواحد السماء ومن الثاني الارض وفصل بين السماء والارض ورتب العالم فهلك كل الحيوانات التي لا تطيق النور . ولما رأى الارضَ خاوية وهي ممتلئة من قوة التوليد امر الهاً من الآلهة ان يقطع راسهُ ويجبل التراب بدمهِ ويصنع منهُ الناس والوحوش التي تطيق النور فصنع الانسان وكان عاقلاً لانهُ اشترك بالحكمة الالهية . ثم صنع النجوم والشمس والقمر والسيارة . انتهت رواية بيروسس . واما قصة الخليقة التي كُشِفت بين الآثار فتخالف رواية بيروسس من وجوهٍ كثيرة وهي هذه "قبل ان دُعيت الاعالي سماء والاسافل ارضًا وقبل ان فتحت الهاوية ذراعيها وَلَدَ الماء كل شيء واجتمعت المياه الى مكانٍ واحد . وقبل ان سكن الناس معًا وقبل ان سامت الحيوانات وقبل ان وُلدت الآلهة وقبل ان نُطق باسمائها وعينت اوصافها وُلد الالهان لخمو ولخامو وُلدا وشبّا . . . . . . واقام (انو على ما يظن) مساكن للآلهة العظام واثبت مجاميع النجوم التي بصور الحيوانات وقسم السنة الى اقسام وعيَّن فيها اثني عشر شهرًا وابراجها ثلاثة ثلاثة وعين الاعياد من بين ايام السنة منازل للسيارة لشروقها وغروبها ووضع بينها منازل بيل وايا لكي لا تختل ولا تقف وفتح ابوابًا عظيمة في كل جانب ومكَّن الاغلاق على اليسار وعلى اليمين ووضع الانوار في الوسط وجعل القمر يدور ليلاً يسير حتى الفجر ويجمع كل شهر الجماعات المعينة ويرفع قرنيهِ في غرة الشهر عند قدوم الليل لينير السماء . وجعل اليوم السابع يومًا مقدسًا وامر بالانقطاع فيهِ عن العمل واقرّ الشمس في مقرها في افق السماء . انتهى .

خبرُ الطوفان البابلي

طالما لهج الكتّاب بخبر الطوفان البابلي الذي نقلهُ يوسيبيوس (المتوفَّى سنة ٣٤٠ للميلاد) عن اسكندر بوليهستر (الذي اسرهُ الرومان سنة ٨٦ قبل الميلاد) ونقلهُ اسكندر بوليهستر عن بيروسس المؤرخ الكلداني الذي كان معاصرًا للاسكندر المكدوني . ولبثوا يحسبونهُ منقولاً عن اليهود الذين جلوا الى بابل حتى عثر الدكتور جورج سمث منذ نحو عشرة اعوام على صفيحة من صفائح الاجرّ الاشورية يقال فيها ما ترجمتهُ "ان السفينة وقفت على جبل نِزِر فاخرجتُ حمامةً واطلقتها فطارت الحمامة مترددةً ولم يكن مقر لرجليها فعادت الى السفينة". فثبت لهُ انهُ يقرأ خبر الطوفان البابلي فاخذ من ساعتهِ يقلّب الصفائح الكثيرة التي في المتحف البريطاني فوجد ان خبر الطوفان قطعة من رواية شعرية طويلة تنطوي على اثني عشر فصلاً ونحو ثلاثة آلاف بيت ومضمون هذه الرواية ان مدينة ارك وهي قصبة بلاد بابل الجنوبية كان يحكمها ملك اسمهُ دموزي

او تموز فات وخلفتهُ امرأتهُ اشتار او الزهرة ولكنها" لم تستطع ان ترفع راسها" امام اعدائها ملوك عيلام لانهم كانوا من الطغاة. وحينئذٍ قام ازدوبار وهو نمرود المذكور في التوراة وكان جبار صيد (١) واتى من بابل الى ارك وحلم وهو في ارك ان النجوم سقطت من السماء على ظهرهِ وان شخصًا مخيفًا لهُ براثن كالاسد انتصب امامهُ فارتعب من هذا الحلم واستعبرهُ الحكماء والانبياء ووعدهم بنفيس الهدايا ولكن لم يجد مَنْ يعبّرهُ . وفي الآخر سمع بنبيٍّ حكيم اسمهُ ايابانى يعلم الظواهر والبواطن ويسكن في قفر بعيد عن الناس حيث يؤاكل الغزلان ويصاحب الوحوش فاستدعاهُ الى ارك فاتى اليها واصطحب هو ونمرود وقتلا حمبابا ملك عيلام وحرّرا بابل من نيرهِ وجلس نمرود على سرير ارك فاحبتهُ الالهة اشتار وطلبت منهُ ان يتزوّج بها فابى وقال لها انكِ احببتِ تموز فمات وهو الآن يبكى كل سنة (٢) واحببتِ النسر ثم كسرت جناحيهِ وهو الآن في الغاب يندبها واحببتِ الاسد والفرس وغيرهما ثم اساتِ الصنيع الى الجميع واني لا اظنكِ الّا مسيئةً اليّ ايضًا. فغضبتْ عليهِ وصعدتْ الى السماء ووقفت امام انو ابيها واناتو امها وشكت اليهما نمرود فخلق ابوها ثورًا عظيمًا وارسلهُ على ارك فقام عليهِ نمرود وايابانى وقتلاهُ فاغتاظت اناتو امّ اشتار من ذلك واماتت ايابانى وابتلت نمرود بالمرض والاحلام المريعة فقام وقصد واحدًا من اسلافهِ اسمهُ "شمش نبشتيم حاسس ادرا ابن باراتوتو" (وهو نوح ومعنى اسمهِ هنا شمس الحياة الحكيم خائف الله) لكي يستشيرهُ في مرضهِ فاخبرهُ خبر الطوفان الآتي ذكرهُ واعلمهُ كيف يشفى . وفي خبر الطوفان هذا قراءتان مشهورتان وهما قراءة الدكتور سمث المتقدّم ذكرهُ وقراءة الدكتور هَوْبت والثانية احدث من الاولى ولذلك اخترنا تعريبها متّبعين الاصل ما امكن وهي هذه

قال شَمش نبشتيم لازدوبار اني اقص عليك يا ازدوبار قصة خلاصي وبنبإِ الآلهة اعلمك . مدينة سُرُبّاك المدينة التي على الفرات هذه المدينة كانت قديمة عندما مالت قلوب الآلهة الى ارسال الطوفان. الآلهة العظام كانوا هناك ابوهم انو ومشيرهم بيل وحامل عرشهم ادار واميرهم انوجي رب الحكمة الغامضة. وجلس الاله ايا معهم وبلّغ قضاءهم الى. . . . (٣) (وهنا كلمات لم يحكم الدكتور هوبت في معناها) قال يا رجل سربّاك يا ابن باراتوتو اترك بيتك ابنِ سفينةً اترك . . . الحياة سيهلكون نسل الحياة . احفظ الحياة وارفع نسل الحياة من كل نوع الى داخل السفينة . السفينة التي تبنيها . . . ذراع يكون طولها و . . . ذراع كالاذرع الاولى يكون عرضها وعلوها واصنع لها ظهرًا حينما رأيت ذلك قلت لإِيا سيدى يا سيد انّ ما امرتَ بهِ (اذا) فعلتُهُ (يضحك بي) الناس

---

(١) ١ تك ١٠:٩

(٢) راجع ما قيل في سفر حزقيال ٨:١٤ و يوافق ذلك حكاية الزهرة وادونس وهو تموز الفينيقيين

(٣) وضعنا النقط مكان كلماتٍ ممحوة او كلمات لم تقرأ اولم تفهم في الاصل

والشيوخ (ففتح ايا فمهُ و) تكلم قال لعبدهِ (اذا ضحكوا بك) نقول لهم مَنْ يعصَ امري و . . . . فاني . . . و . . . قبة (السماء) اقضي من فوقُ ومن تحتُ فلا تغلق حتى اقول لك . ادخل باب السفينة وأَدخِل اليها ما جمعتهُ من الحنطة وكل اموالك وامتعتك ومن لك وعبيدك وإماءك واقرباءك ومن حيوان الحقل ووحش البرية كل ما ارسلهُ لينتظرك على الباب . ففتح ادراحاسس فمهُ وتكلم وقال لإيا سيدهِ يا سيدي لم تُبنَ سفينة (مثل هذه على الا) رض . . . .

فبنيتُ السفينة ووضعتُ فيها المؤونة وقسمتها الى . . . . اقسام وسددت شقوقها. ثلاثة اكيال من القار صببتُ على خارجها وثلاثة اكيال من القار صببتُ على داخلها وجمعتُ كل فضتي وكل ذهبي وكل ما عندي من البزر الحي واتيت بهِ الى السفينة . كل عبيدي وكل امائي وحيوان الحقل ووحش البرية وكل اقربائي دخلوا السفينة . ولما انت الشمس بالاجل قال قائل في المساء تمطر السماء خرابًا ادخل السفينة واغلق بابك . حان الأجل قال الصوت في المساء تمطر السماء خرابًا فنظرت الى نزول الشمس في يوم السفر وخفت ودخلتُ السفينة واغلقت بابي لكي اسدَّ السفينة وسلمت السفينة وكل ما فيها لبزركوغال الربّان

فانتصب موشيري اناماري من قعر السماء سحابة سوداء ارعد في وسطها رمان ونهاجم نبو وسرُّو ومشى حملة العرش فوق الجبال والاودية وحلَّ اله الوباء القدير الزوابعَ واطلق ادارُ التُرَع وجلب أُنُناكي السيول وزلزلوا الارض بقوتهم وبلغت امواج رمان السماء واستحال النور الى (ظلمة)

وخربوا الارض . . . واثاروا على الناس حربًا فلم ينظر الاخ الى اخيهِ ولم يلتفت الناس احدهم الى الآخر وخاف الآلهة في السماء من الطوفان وطلبوا الملجأ وصعدوا الى سماء الاله انو وقفُوا على مشبَّك السماء ككلب على فراشهِ

وصرخت اشتار كالماخض ونادت الآلهة الجليلة بصوتٍ عالٍ (كل شيء) صار كالحمأة . هذا الذي صرَّحت امام الآلهة انهُ مصاب محتوم لذلك صرَّحت امام الآلهة بهذا المصاب صرَّحت بحرب الدمار على رجالي ولكني لم الد الناس لهذا لكي يملأوا البحر كالسمك

فبكى الآلهة معها على أنُنَّاكي . في بقعة واحدة جلس الآلهة يبكون . . . ستة ايام وست ليالٍ دامت الريح والطوفان والعاصف . . . . وعند فجر اليوم السابع خف العاصف وهدأ الطوفان الذي حارب كجنود باسلة وارتدَّ البحر وسكن العاصف والطوفان

فبحرتُ في اليمّ نادبًا تحوُّل منازل الناس الى طين . كجذوع الاشجار طفت اجساد الناس . وكنت قد فتحت شقًّا (في السفينة) فحالما وقع على وجهي نور النهار ارتعدت ارتعادًا ثم جلست ابكي وانحدرت دموعي على وجنتيَّ . ومخرتُ فوق الارض وهي بحر مخيف . واتجهت السفينة الى ارض

نِزِر فمسك جبل ارض نِزِر السفينة ولم يدعها تسير مسكها في اليوم الاوَّل والثاني ولم يدعها تسير ومسكها في الثالث والرابع الخ وفي الخامس والسادس الخ . وعند فجر اليوم السابع اخرجتُ حمامة واطلقتها فطارت الحمامة متردّدةً ولم يكن مقر لرجليها فعادت اليَّ فاخرجت سنونة واطلقتها فطارت السنونة متردّدة ولم يكن مقرٌّ لرجليها فعادت اليَّ فاخرجتُ غرابًا واطلقتهُ فطار ولما رأى الماء نازلًا اقترب من (السفينة) ولكنهُ لم يرجع فاطلقت الجميع الى الرياح الاربع وقدمت ذبيحةً . اقمت مذبحًا على الجبل وقدمت سبع جرار وفرشت تحتها قصبًا وارزًا وصنوبرًا فتنسمَّ الآلهة الرائحة تنسمَّ الآلهة الرائحة الطيبة واجتمعوا حول المقدّم كالذباب

ثم صعدت الالهة اشتار ورفعت القسي العظيمة التي صنعها انو (وقالت) اقسم بجواهر جيدي اني لا انسى هذه الايام بل افكّر فيها . . . يحق للآلهة ان ياتوا الى المذبح واما بيل فلا ياتي الى المذبح لانهُ فعل بلا رويَّة وارسل الطوفان وسلَّم رجالي للهلاك

ولما صعد الاله بيل ورأى السفينة وقف واحتدم غيظًا على الآلهة وعلى اجيجي (وقال) مَنْ نجا لا احد يبقى حيًّا ففتح ادور فمهُ وتكلم وقال لبيل مَنْ غير إيا يعلم الامر إيا علم واعلمهُ (اي اعلم نوحًا) بالكل ففتح ايا فمهُ وتكلم قال لبيل انت زعيم الآلهة ولكن لماذا فعلت بلا رويَّة وجلبت الطوفان . لتقع خطايا الخاطي عليهِ . ليقع شرّ الشرير عليهِ . سُرَّ الَّا يهلك . . . . عوضًا عن ان تجلب الطوفان ثانيةً دع الاسود تاتي وتقلّل الناس . عوضًا عن ان تجلب الطوفان ثانيةً دع الضباع تاتي وتقلّل الناس . عوضًا عن ان تجلب الطوفان ثانيةً اجلب الجوع لتقفر بهِ الارض . عوضًا عن ان تجلب الطوفان ثانيةً دعَ اله الوبإ ياتي ويقلل الناس . انا لم ابلّغ ادراحاسس مقاصد الآلهة العظام بل ارسلت اليهِ حلمًا وهو عرف مقصد الآلهة

فعاد بيل الى عقلهِ ودخل السفينة وامسك بيدي وانهضني وانهض امرأتي ايضًا ووضع يدها في يدي والتفت الينا ووقف بيننا وباركنا (وقال) 'الى الآن كان شمَش نبشتي انسانًا ولكن شمَش نبشتي وامرأتهُ سيرفعان الى الآلهة . شمَش نبشتي سيسكن في الارض البعيدة عند فم الجداول' ثم اخذوني ونقلوني الى الارض البعيدة عند فم الجداول . انتهى خبر الطوفان . قيل ويظهر لدى امعان النظر فيهِ انهُ احدث عهدًا من الخبر المذكور في التوراة لانهُ يذكر كلمةَ السفينة وهي في خبر التوراة תבה اي تابوت او صندوق ولانهُ يذكر الربَّان الذي يجري السفينة وكلمة السفينة والربَّان لم توجدا الَّا بعد ان تقدم الناس في الحضارة والملاحة . ويستفاد منهُ ايضًا ان الكلمة المترجمة في تك ٦ : ١٦ كوَّى حقها ان تكون سطحًا او ظهرًا لانها هي والكلمة العربية (ظهر) من اصل واحد وعليهِ فقد كان للفلك المذكور في سفر التكوين شبه طنفٍ على محيطهِ

رسائل شتّى

وردت الينا هذه الرسائل فادرجناها بحسب وقت ورودها ولدينا رسائل كثيرة اجلنا ادراجها لضيق المقام فنلتمس المعذرة من اصحابها الكرام

تعالوا وانظروا بَن ابتلاني (1)

ادعاء صاحب ”دوران الافلاك“

حضرة سيديَّ منشئيْ المقتطف الفاضلين

لا يخفى عمَّن يتامَّل في طبائع البشر ان العيَّ الخامل يتحكك بالعظيم الفاضل طمعًا في الشهرة والوصول الى ما تدنيهِ اليهِ امانيُّهُ وتقصيهِ عنهُ همتهُ الساقطة وعلى هذا الحكم جرى بعضهم في مقالتهِ المدرجة في العدد ٢٩ و٣٠ من جريدة التقدم الحاوية من الاغلاط العلمية والمعاني المشوشة المبهمة والعبارات الركيكة ما يقطع بكونهِ جاهلاً لما يدَّعي معرفتهُ. فانهُ بعد ان خبط فيها خبط عشواء في الليلة الدهماء زاد الطين بلَّة ان تعرَّض لاستاذهِ واستاذي الفلكي السوري الشهير وقد حدَّثتهُ نفسهُ ان يوهم السذَّج بتعرضهِ لهُ في مقالة الراي السديي ليعظم قدرهُ في عيون الجهال وذلك غاية السذاجة فقد عاد خاسرًا مثبتًا جهلهُ لمعانيها وقصور عقلهِ عن ادراك ما فيها قال ”عبَّر بعضهم (يريد بهِ استاذهُ واستاذي العلاَّمة فارس نمر) عن كيفية تكوُّن النواة بان دقائق السديم ترسب وتجمع تجمُّع الزبد على وجه الماء وقال في موضع آخر انهُ يتحوَّل الى قطع متكاثفة سابحة في مادَّة السديم فيشبه خاثر اللبن في مصلهِ وفي هذا التعبير كلهِ من التسامح والتناقض ما لا يخفى على ذي بصيرةٍ“. انتهى قول المعترض . ولم اقصد بهذا الردّ المدافعة عن استاذهِ واستاذي فمثل جنابهِ لا يحتاج الى من يدافع عنهُ ولا سيما في هذا البحث الذي شهدت لهُ فيهِ علماء الشرق والغرب بكثرة العلم وسعة المعرفة ولكني لعلمي انهُ لا يكترث لمن كان مثل هذا المعترض انتهزت هذه الفرصة لتعليم اهل الادّعاء قبح هذه الخلة الذميمة وردّ جماحهم لكي لا يتطاولوا على من يعلو عليهم عقلاً وعلمًا علوّ الثريَّا عن الثرى

فقل لي ايها ”اللبيب البارع“ بايّ عين رأيت التسامح والتناقض في قول استاذك وهذا هو بنصهِ ”ان دقائق السديم تجمع قطعًا تجمُّع قطع الزبد على وجه الماء او تجمُّع الماء في الجلد بعد رسوبهِ من

---

(1) المقتطف. بلغنا من كثيرين ان هذه الرسالة قد شاعت في بيروت قبل طبعها هنا وانها اصابت الحزّ بتكرارها لفظة ”الشيخ“ فاظهرت ما في نفس البعض من الحزازات واستفزتهُ الى نفث ما نسبهُ لبعض تلامذتنا من النفاثات . كذا بلغنا والله اعلم . اما نحن فيسوءنا ان يكون احدٌ حاقدًا علينا ولا سيما لانا لم نعرض لاحدٍ بسوء ولم نرد لمخلوق شرًّا على اننا في ما سوى ذلك لا نعبأُ بقول هذا ولا ذاك

البخار" (وكان الواجب عليك ايراد هذا المعطوف لو كنت ممن يعرف العلم وينصف اهلهُ) وقولهِ "ان جانباً كبيرًا من السديم يتحول الى قطع متكاثفة سابحة في مادة السديم ... فيشبه خاثر اللبن في مصلهِ" أوضعت الباصرة على تلسكوب استاذك ولم ترَ بها القطع المتكاثفة في السديم متجمعة تجمُّع الزبد على وجه الماء او أَظلمت منك البصيرة فلم تجد السديم كخاثر اللبن في مصلهِ . واني اراك تلغو بالتسامح والتناقض وغيرها من الفاظ اهل المنطق والبيان فعلى ايّ شيخ درستَ في هذه الايام ومَن اللبيب الذي فتن فؤَادك بسحر بيانهِ فصرت لاتنظر الاَّ في التشبيه ولا تتفنن الاَّ بانواع الاستعارة على ما سيظهر لك في اثناء الكلام . فلله درك ولله علم شيخك (الذي تخرجت عليهِ في الادب بعد خروجك من المدرسة الكلية) فلقد ادرك فلك الافلاك ببيانهِ وسدّ على علماء الهيئة السماء بقوة برهانهِ

على اننا لسنا نجهل امركِ ايها البارع والطبع غلاَّب فقد كنت في المدرسة الكلية تزحف في آخر صفّك ولا يدرك عقلك السامي شيئًا من العلوم العقلية والطبيعيّة والرياضية واللغات الاجنبية حتى اضطرت المدرسة ان تسقطك من صفٍّ الى ادنى منهُ وكان استاذك المشار اليهِ يفرغ عليك الجهد لعل العلم يخترق دماغك فيذهب جهدهُ فيك سدًى كما ظهر واشتهر . وكنت مع كل ذلك لا تنفك عن التعرض لابرع التلامذة والطعن فيهم واذا حُصِرت تتلوَّن في المناظرة وتصرُّ على المكابرة حتى صاروا يضربون بك المثل . على أنَّا ظننا ان استهجان التلامذة لتلك الخلَّة افنى ادعاءك وعلمك الدعة والاتضاع فلما حُرّكتَ بَانَ جوهرك فاذا أَنتَ انتَ ذلك المدعي بعينهِ فلقد صدق قول القائل "ان السليقة لا تُغلَب" . أَلم يكفِك التطاول على استاذك حتى طمعت بتخطئة العلاَّمة العظيم الدكتور ڤان ديك معهُ لجمعها السديم على سدام فزعمت انك بتطاولك على ذينك العلاَّمتين تفوز بالصيت البعيد والاسم العظيم غنيمة باردة . لقد غرَّك الغرور واعترتك هزَّة الباطل . تقول ان السديم يجمع على سدُم كما هو القياس ولا تعلم ان جمعهُ ايضًا سدام كما قال في القاموس "السديم كامير الكثير الذكر والضباب الرقيق الخ ج اسدام وسدام" انتهى (١) على انك لواسع علمك تخطّئُ العلماء وتغترُّ بقول شيخك ولو خالفهُ الفيروزابادي في قاموسهِ فيا لعلمك ويا لعلم شيخك . الاَّ اني لا ارى ما مدخل المفرد والجمع في المباحث الفلكية وما وجه الانتقال من السماء والسدام الى اللغو بالكلِم والكلام الاَّ ان يكون شيخك قد فتنك بنحوهِ كما سحر عقلك ببيانهِ فصرتَ لاتفرق بين السماء والسيَّارة والشموس والاسماء

---

(١) رأَيت في رسالة أُخرى طبعت في العدد ٢٤ من التقدم ان هذا ليس مراد القاموس في زعم شيخهِ بل ان السدام جمع سدم . وقد زاد نقطة في عبارة القاموس تطاولاً على الفيروزابادي لتحويل معناهُ الى غير المقصود فبعث صديقي اللبيب جبرائيل افندي الحداد يستفتي العلاَّمة النحرير الشيخ يوسف افندي الاسير الازهري فافتى بالادلة القاطعة والشواهد اللامعة بصحة قول المقتطف وغلط مخالفيهِ . فعسى ان تطبع الفتوى فيعرف المخطئُ من المصيب

والافعال والحروف بل تحسب انك ان كنت تفهم في هذه تفهم في تلك وانك ان حفظت مفردات اللغة علمت سنن الكواكب . هذا ولقد كنتَ بيننا تُزهَى بغريب الالفاظ وتفخر باستعمال مهملها ولم يعهدك احد تفتخر باللغات الاجنبية. امَّا الآن وقد خلا لك الجوّ فاراك تدَّعي معرفة الانكليزية وانت عنها من القاصرين وتقول لبيان علمك ان السديم تعريب nebulous ولا تدري ان nebulous نعت ترجمتهُ سديميٌّ وان السديم nebula وهي كلمة ماخوذة من اللاتينية ومعناها فيها الضبابة او السحابة . وعساك ان لا تبادر الى تخطئة علماء اللغة من الانكليز كما بادرت الى تخطئة علماء الفلك . فلا تسئم أن فرقوا بين الاسم والنعت فلعلَّ شيخك لا ينكر ان العقلاء يفرقون بينهما . ثم قلت "ان سديم المراة المسلسلة كشفهُ سيمون ماريوس" أتلقنت ذلك من شيخك الجديد ام لم يرضِك ما علمك اياهُ استاذك القديم. اما نحن فقد تعلمنا ان هذا السديم كُشِف منذ الف سنة او اكثر ولكن لم يهتمَّ العلماء بهِ الاَّ قليلاً حتى حوَّل ماريوس الافكار اليهِ سنة ١٦١٢ ولو لم يُنسِك الادعاء العلم والعقوقُ فضل استاذك عليك اذكرت ان هذا السديم كبير تراهُ العين السليمة بلا مِنْظَر ولا يخفى عليك ان صحاح العيون كانوا كثارًا قبل ماريوس فرأَوهُ ولا يزالون كثارًا فيرونهُ اليوم وان كنتَ لا تراهُ انت . وقلتَ "وكلها (اي السدام) لا يرى فيها شيءٌ من النجوم حتى بالتلسكوب". فقل لي باي تلسكوب نظرت وايَّ عين على التلسكوب وضعتَ حتى لم ترَ في السدام نجومًا. فان كانت عينك الثاقبة لا ترى فذلك لا ينفي ان العيون السالمة ترى أَلاَ تعلم (ولا عجب ان لم تعلم) انهُ يُرَى في السديم الكبير الذي في نصاب سيف الجبار نجوم عديدة اوضحها اربعة موضوعة فيهِ على شكل المستطيل . ومثل سديم سيف الجبار كثير غيرهُ. وان زعمت ان مرادك غير ذلك ففُهْ بهِ نرِك بُعد قولك عن الصواب. فهذه خمس غلطات فاحشات جاءت في بضعة اسطر علقتها على مقالتك وهي لا تصدر عمن كان لهُ في العلم ادنى المامٍ فكيف حدثتك نفسك ان تتعرض للعلماء المتبحرين والكتبة المجرَّبين

هذا وكل منتقدٍ يرى لاوَّل وهلة اختلاط الصور الطبيعية في ذهنك وابتعاد المعاني العلمية عن فهمك فانك بعد ان خبطت في مقدمة مقالتك على غير هدًى قلت "ثم أَخذ ما حولها (اي النواة) يتكاثف شيئًا بعد شيء ويلتف على ذلك المركز حتى تكوَّن هناك كتلة مستقلة بنفسها" فقل لي عن اي شيء تستقل الكتلة بنفسها أَعن السديم الذي هي فيهِ بل هي جزءٌ منهُ ام عن تصورك الذي لا يتصوَّر الاشياء الاَّ مغشاة بضباب الوهم مظللة بظلال الجهل حتى قلت "فصار السديم الباقي حولها اشبه بكرة هوائية من الغاز" (وهذا لغزٌ من الالغاز) والظاهر ان قصدك منهُ نقض ما قبلهُ فلا يفهم لك القارئُ معنًى وهو غاية مناك لان ذلك يجعل مقالتك "صحيحة الفوائد قريبة المنال" في عيون الفهماء. فاعلم ايها "اللبيب" ان الكتلة لا تستقل عن السديم بل تبقى فيهِ كانها "خاثر اللبن في مصلهِ" فان خانتك

الباصرة فلا تخنك البصيرة . ثم قلت غلطًا قولاً لا نعيدهُ وعدت فاصلحت الغلط بالغلط بقولك ”وبالقوة الجاذبة الى المركز مع القوة الدافعة عنهُ اخذت تلك الكتلة تستدير على هيئة كروية ويتسع قطرها الاستوائي“. فهب ان غلطكَ قبل الاصلاح كان مسببًا عن ادارة التقدم كما ادَّعيت فقل لي كيف ”اخذت تلك الكتلة تستدير على هيئة كروية“ أَلا تعلم ان القوة الدافعة عن المركز والجاذبة اليهِ تجعلان شكلها اهليلجيًّا لا كرويًّا . وفي اي فنٍّ من فنون الرياضيات تعلمت ايها ”اللبيب البارع“ ان القطر يتسع أَلَا تدري ان قطر الكرة خطٌّ هندسيٌّ لا عرض لهُ والاتساع لا يكون في الخطوط فلو كنت تفهم كلام اهل العلم لقلت يطول قطرها الاستوائيُّ . فمَن شيخك الجديد الذي لا يفرق بين الخط والسطح بل ”يهزّ المعاطف ويطعن على كل عارف“ ويغريك ان تتصدَّى لاهل العلم وتطعن على ذوي الفهم. وقلت ”وبزيادة هذا التقلص اخذ دوران الكتلة يتزايد عند المحيط“ فقل لي يا صاحب الفوائد ”القريبة المنال“ ما فائدة قولك عند المحيط ان كان لهُ فائدة غير كشف حالك وبيان مقدار علمك. أَنسيت كلَّ حكمٍ من احكام الرياضيات والطبيعيات حتى لم تعُد تستطيع ان تدرك برهان استاذك في مقالتهِ الرنَّانة فتتعلم منهُ ان كل اجزاء الكتلة تسرع دورانًا الَّا ما كان منها في المحور تمامًا. فقولك عند المحيط تحصيل حاصل من وجهٍ وخطأٌ من آخر ولا يُفهِم معنًى مقصودًا

وقلت ”حتى توازنت قوتا الجذب والدفع المذكورتان وعند ذلك صارت الاقسام الاستوائية تدور بقوة مستقلة عن الاقسام الداخلية“ فان كان مرادك افهام العامة ما تكتب فمن منهم يفهم اقوالك الغامضة هذه وان كان مرادك الكتابة لاهل المعارف فلمَ تكتب في ما لا تعرف . قل لي اين تتوازن القوتان الجاذبة والدافعة ولمَ ان كنت تعلم . وما فائدة قولك ان الاقسام الاستوائية تنفصل عن الاقسام الداخلية . أَلاَ تعلم انها تنفصل عن الاقسام الخارجية ايضًا فلا يبقى بينها وبين الكتلة الاصلية ادنى اتصال فاكرم بفوائدكَ هذه ما اقرب منالها

وقلتَ ”وذلك عام في جميع الافلاك من فلك شمسنا وغيرها من الشموس“ فاين انت غفر الله غفلاتك أَتجهل ان فلك الكوكب هو مدارهُ او تزعم ان الافلاك اجسام لها وجود ام هذا علم شيخك نقلهُ اليك عن الاقدمين فالفلك ايها ”اللبيب البارع“ حيّز لا غير وليس من المادة بشيء حتى يتكوَّن كما يتكوَّن الكوكب ولكن حلا لك المجاز وصبوت الى البيان فالفلك والكوكب في علمك سيان وقد فاتتك المطابقة لمقتضى الحال ونسيت ان تلبيس الحقائق الفلكية ثوب المجاز هذيان ومحال . ومن ادراك ان الكواكب تكونت على ما قلت حتى قطعت في الحكم كانهُ حقٌّ راهن وكبار العلماء وصغارهم لا يجترئون ان يقطعوا في ذلك حكمًا بل كل ما يذكرونهُ انما يذكرونهُ في معرض الظن والاحتمال . وقس على ذلك مجازفتك في قولك ”كل واحد من هذه النجوم عالم ذو نظام شمسي كعالمنا ونظامنا“

وهو يقطع بقلة علمك على ما فيهِ من الحشو ودلائل الركاكة ومثلهُ قولك "انها كلها مع دورانها على محاورها تنتقل من مراكزها" فلا تميز بين الكل والبعض ولا تعرف الثابت اليقين مما هو في معرض الظن والريب

ولما كانت اغلاطك اكثر من ان تحصر في مثل هذا الفصل المختصر ضربت صفحًا عن الكثير الباقي وختمت الك النصيحة ببيان فساد قولك "فلا يثبت شيء منها (اي النجوم) في حيزهِ مطلقًا خلافًا لما كان عليهِ جمهور متقدمي الفلكيين" انتهى. فاعلم ايها "البارع اللبيب" ان الفلكيين المتقدمين لم يكن جمهورهم على ما توهمت وانما سموا الثوابت ثوابت كما يسميها المحدثون اليوم. قال النظام في شرحهِ على التذكرة "وسموها بالثابتة اما لقلة حركتها وهذا على سبيل التجوز او لثبات ما بينها من الابعاد على وتيرة واحدة لم تختلف في المنظر قط". فهذا ما كان عليهِ جمهور المتقدمين لا ما قلتهُ فانهم لم يقطعوا بان الثوابت لا تتحرك كما زعمت

والخلاصة ان كل من يقرأُ مقالة هذا المدعي "البارع" يجد فيها من الغلط والتعقيد والمجازفة اصنافًا. ولقد ظن الهجوم على العلماء سهلاً فلجأَ الى العقوق وجحد الفضل ليحرز لنفسهِ اسمًا رفيعًا في العلم ويشتهر بين ذوي الفضل فساء فألهُ وخاب ظنهُ واشتهر في الملا أمرهُ. واني لم اكشف حال علمهِ الا افتداء لهُ مما يوصلهُ اليهِ ادعاؤُهُ فان انتصح فلنفسهِ وان بغى فعليها. ونحن نسأل استاذنا الفاضل عذرًا فلا يحسب مناظرتنا بابًا للشقاق بين تلامذتهِ فاني لم اناظر الاَّ نصرةً للحق وتنزيهًا لشان ذوي العلم والفضل فلا يمسهم ادعاء المدعين ولا يضرهم حسد المفتنين نعوم شقير

فتوى الايمة الاعلام في السديم والسدام

حضرة سيديَّ الفاضلين

لولا علمي بالاخلاق التي فطر عليها المتطاول على المقتطف الاغرّ والاطوار الغريبة التي أتصلت بالارث اليهِ والدواعي التي تزيّن لهُ قبح فعالهِ وتفسد ذوقهُ فلا يحسُّ بغلاظة اقوالهِ لعتبت عليهِ كيف انكر فضل معلميهِ الافاضل وانتهك حرمة الكرام الاماثل باقوال فاحشة تمجُّها الاسماع وتنبو عنها الطباع قابلاً ان يكون شخصهُ لُعَبة بايدي اللاعبين واسمهُ سترةً لكيد الحاسدين وعلمهُ اضحوكة على السنة العالمين ولكن العتاب ضائعٌ معهُ ومع اترابهِ والنصح يذهب عبثًا فيهِ وفي اصحابهِ

اما غرضي من هذه الرسالة فمنزَّهٌ عن الخسائس لا اقصد بهِ شفاء غليل الحسد ولا الطعن على الناس واللدد وانما قصدي اظهار حق اليقين نصرةً لاهل الصدق والفضل وتنكيسًا لراية المعتدين الظالمين

قال المقتطف الاغرُّ في الجزء العاشر منهُ جوابًا على سؤَال ورد عليهِ مني ان الفيروزابادي يجمع السديم في القاموس على سِدَام. وعبارة القاموس والسديم كامير الكثير الذِكر والضباب الرقيق او عامٌّ وماءٌ مسدَّم كمعظم وسدم ككتف وجبل وعنق مندفقٌ ج اسدام وسِدَام. فساءَت هذه الحجة القاطعة بعض المتستّرين بسترة ذلك المتطاول فزاد نقطة بين لفظتَي عام وماء تطاولًا على الفيروزابادي "لينقلب الكلام الى مرادهِ" وهي عين التهمة التي اتهم المقتطف بها زورًا وبهتانًا كانهُ ذهل عن قول القائل

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتاتيَ مثلهُ   عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

وزعم ان "الجمع المذكور انما هو للسدم بلغاتهِ لا للسديم ولا لكليهما" وان جمع السديم على سدام "هو الغلط المحض والجهل التام" الخ. ولمَّا كان البحث مع هذا المدَّعي واللاعبين بهِ يطول على غير طائل قصدت ابرام الحكم في هذه المسأَلة على وجهٍ لا يراجع فيهِ عاقلٌ ولا يخالف الَّا المكابر المحاوِل فبعثت استفتي فيها مَنْ تفيأَت فتوى هذه الاقطار ظلال براعتهِ وسالت مسايل المسائل في جياد براعتهِ العلاَّمة النحرير الشيخ يوسف الاسير برسالةٍ هذه صورتها

حضرة العالم العلاَّمة والحبر البحر الفهَّامة اللوذعي النحرير فضيلتلو الشيخ يوسف افندي الاسير طالت سلامتهُ

ما قولكم دام فضلكم في قول الفيروزابادي في القاموس "والسديم كامير الكثير الذِكر والضباب الرقيق او عامٌّ وماءٌ مسدَّم كمعظم وسدم ككتف وندُس وجبل وعنق مندفق ج اسدام وسِدَام" انتهى. أَيصحُّ ان يكون قولهُ اسدام وسدام جمعًا للسديم والسدم كليهما او يختصُّ بالسدم دون السديم. وعلى كلٍّ فهل جمع السديم على سدام غلط. أَلاَ يحسب السديم وصفًا كفعيل بمعنى الفاعل فيجمع على فِعال. افيدونا لا زلتم لاهل العلم ذخرًا وللوطن كنزًا وفخرًا   الداعي

احد طلبة العلم الشريف
جبرائيل الحداد

فاجابني بما ياتي

"الحمد لملهم الصواب ان من مارس القاموس المحرر وعرف مقاصدهُ يقول ان مطمح نظرهِ لذكر الجموع السماعية اكثر من القياسية فانهُ يتركها اعتمادًا على معرفتها من كتب العربية كالصرف والنحو فلذلك انا اقول ان قول القاموس ج اسدام وسدام يعمُّ سديم بوزن امير سواء قلنا انهُ فعيل بمعنى فاعل وصفًا فيكون مثل كريم وكرام ومريض ومراض ام قلنا انهُ اسم كفصيل وفصال

كما يعلم من الفية ابن مالك وشافية ابن الحاجب ومفصّل الزمخشري في ابواب الجموع ولا يعترض بانهُ في الاسم قليل اعني فِعالا في فعيل الاسم لما قلنا من حرص صاحب القاموس على ذكر القليل والنادر دون الكثير القياسي على ان اشتقاقهُ يرجّح انهُ وصف وتفسيرهُ يرجح بل يقطع بكونهِ بمعنى فاعل وهذا كثير وان قيل انهُ سماعيٌّ والله تعالى اعلم

الفقير

العود احمد يوسف الاسير

وقد نصَّ الزمخشري وابن الحاجب على ان الفصيل اسمٌ". انتهى

فثبت بذلك امران على نفس الحسود مرّان اولهما ان قول المقتطف الاغرّ هو الصحيح الثابت ودعوى غيرهِ فاسدة ساقطة والثاني ان السديم يجمع على سِدَام كما اثبتهُ ائمة العربية العظام. والتغليط في ذلك هو "الغلط المحض والجهل التام" وهذا ما كان علينا ان نثبتهُ. فقل لمن أثار الفِتَن وادّعى انهُ اعتزل تأسَّ بعد هذا بقول المثل سبق السيف العذل فقد "كُشِفت العيوب وعرف الغالب من المغلوب" جبرائيل الحداد,

---

سيديَّ العالمَين العاملَين منشئيَّ المقتطف الفاضلَين

لقد ابتغى المدَّعي "البارع اللبيب" الشهرة فنالها ولكن على التطاول ورام بعد الصيت فحازهُ ولكن على الادعاء وقد خالف ليُعرَف وتلقَّف من مغربهِ ومغويهِ ما تلقَّف فقال ان جمع السديم على سِدَام "هو الغلط المحض والجهل التامُّ بامر اللغة" فبعثت استفتي في ذلك "العلياء والسند مَنْ تفك سهام افكارهِ الزرد" امام الفضل والادب صاحب الفضيلة العالم العلاَّمة الشيخ ابرهيم افندي الاحدب فتكرَّم بالجواب التالي

جناب الاديب المنشئ البليغ اسكندر افندي شاهين المحترم

وردت عليَّ رسالتكم البهية المتضمنة السؤال عما اذا كان جمع السديم على سِدَام غلطًا الى آخر ما كتبتم . . . .

اما جمعهُ على سدَام فالظاهر من عبارة المفصّل انهُ سائغ حيث ذكر ان فعيلاً يجمع على فِعال ومثّل لهُ بفِصال جمع فصيل وهو كسديم اسم جامد اذا قلنا بجمود سديم ولم يفصل في جمع فعيل بين الاسم والصفة. وفي شرح الشافية للعلاَّمة الرضي ان فعيلاً قد يُجمَع على فِعال تشبيهًا بفعيل الوصف نحو ظراف وكرام بعد ان ذكر انهُ يجمع على فُعُل نحو قُضُب وعُسُب ورُغُف وسُرُر في

جمع قضيب وعسيب ورغيف وسرير وعلى فعلان نحو رغفان وكثبان وقلبان . وعلى افعلاء نحو انصباء واخمساء غير ان المذكور في الخلاصة وموادّها ان فعيلاً الاسم يجمع على فُعُل نحو قُضُب واما الصفة فعلى فعال نحو ظراف بشروطٍ مذكورة في محلها . فحسب القائل بجمعهِ على فعال اطلاق المفصل وعبارة الرضي . ولا يقال ان جمع سديم على سدام خطا لما ذكرناهُ كما لا يخفى على المنصف الاديب والذكي الاريب هذا ما حدّه قلمي القاصر واملاهُ ذهني الفاتر اجابةً لسؤالكم والله تعالى اعلم

في ٧ رجب سنة ١٣٠٠ (مكان الختم) الفقير اليهِ سبحانهُ

ابراهيم الاحدب

فثبت معنا بهذه الفتوى القاطعة والشواهد الساطعة ان جمع السديم على سدَام صحيح ومَنْ يزعم انهُ خطأٌ فقد ارتكب الخطاء المضاعف ومن يقول انهُ جهل بامر اللغة فانهُ جاهل مركّب. "فواخجلا" لِمَنْ كان مثل محرّك هذا الماحك المدعي كيف يقضي الايام والسنين على حفظ المفردات ويرجع بعد ذلك خاسرًا لا يميّز الصحيح من الفاسد في اسهل المسائل . هذا ومعلوم ان حفظ الالفاظ لا يستصعبهُ اصغر الاطفال سنًّا واقلهم ادراكًا . فان كان هذا علمهُ فيها بعد ان قضى الحياة عليها فكيف يكون لو تحرّى الخوض في المسائل الدقيقة اللغوية او تصدّى للبحث في العلوم الطبيعية والرياضية والنظر في الاقوال الفلسفية والمباحث العقلية اسكندر شاهين

ثم وردت علينا الرسالة الآتية من حضرة صاحب المكرمة العالم الفاضل السيد قاسم ابي الحسن افندي الكستي الشاعر الشهير فاثبتناها بحروفها

حضرة العالمين الفاضلين منشئَي جريدة المقتطف الغراء حفظهما الله

ورد في العدد ٢٥ من التقدم بعد كلامٍ دلَّ على تهافت قائلهِ ما نصّهُ : وليعلم ساداتنا شيوخ اللغة وائمتها مكانهم من المقتطف على مكانهِ منهم ولهم بعد ذلك الراي في قبول مقالهِ او ردّهِ ان وجدوا ثمة للرد اهلاً وللاجابة محلاً . انتهى . فليعلم هذا القائل المحاول ان سادتهُ شيوخ العربية وائمتها راضون عن المقتطف المفيد في ما قال مسلّمون بما حكم فهم لا يجهلون سلامة نيتهِ ولا ينكرون صدق خدمتهِ للوطن ورغبتهِ في نشر العلم واحياء الصناعة بل يعلمون علم اليقين ان كلامهُ صحيح واجب وسهمهُ سديد صائب فان الذين يدّعون العربية غير قليلين في هذه المدينة والمتعنتين غير مجهولين وقد انتحلوا الشيوخية في العلم وجعلوا دابهم التعرض لاهل الفضل والذكاء طمعًا في بلوغ العلياء والدخول في مصاف العلماء . لكن العلم بريء منهم والعلياء بعيدة عنهم

النصح افضل ما يباع ويشترى

وردت الينا هذه الرسالة من بعض ادباء بيروت وليس لنا معرفة شخصية بجنابهِ فادرجناها شاكرين لما فيها من الاقوال التي تشف عن حميتهِ الوطنية وغيرتهِ على العلم والادب

ابى المدَّعون الآن يكونوا عثرةً في طريق العلم فاثاروا على ذويهِ حربًا يصلونها بنار الحسد والكند رغبةً منهم في تقويض ركن العلم وهدم منارهِ . ومحو رسومهِ واضمحلال آثارهِ . فتستروا وراء الحجاب . وقرعوا بستعارهم الباب . وتحرَّشوا بالمقتطف يرجون منهُ منالاً . فانقلب عليهم ذلك المنال وبالاً . حيث غمضت على مداركهم حقائق اسرارهِ العلمية . ونكاتهِ الادبية . وقد تهتكت استارهم . وانكشفت للعيان اخبارهم . فاذا هم من ماحكي اللغة الذين اقتصرت معارفهم على اعراب ضرب زيدٌ عمرًا . ولهم في التطاول على العلماء الاعلام سوابق غير سوابق دارت عليهم فيها رحى الدوائر . فانقلبوا على الاعقاب لا يعون جوابًا . ولا يفقهون خطابًا . على ان التحرش باهل العلم" علةٌ في مخاخ" الجهلاء من اصحاب الاقلام . فهم لا ينثنون عن معاودة القدح في العلماء . والطعن في الادباء . مما يصدق عليهِ قول القائل : ان العلم في يد الجاهل كسيف في يد مجنون شرس الاخلاق تكثر منهُ في الوجود المضار . ولا يقرُّ لهُ في الشرّ قرار

. فيا ايها المستتر الظاهر . والمناضل الخاسر . اي مؤَلَّفٍ لم ترمهِ بشرر قدحك البارد . واي مؤَلَّفٍ لم تعتدِ عليهِ بشوارد فكرك الخامد . ولم نرَ لك الى الآن في عالم المؤلفات حسناء من مبتكرات هذا العصر . تشنع بك وتمحو سوادًا خُطَّ باعمالك على صحائف الدهر . وغاية ما رأيناهُ ابياتًا باردة . ومعانٍ شاردة . فما الذي جرَّك الى التحرش بمن جعل همهُ خدمة الوطن والعلم . ألم تعلم ان محرَّري المقتطف الاغرّ يحيون الليل في استكشاف اسرار الآداب حرصًا على تثقيفك وتنويرك ويصرفون ماء العين في المطالعة والتحرير والتهذيب والتحوير رغبة في تعليمك وتهذيبك وهل فاتك ان الوطن في احتياج لما يكتبون من ضروب العلم والصناعة لا لما تتشدق بهِ من التمويهات التي لا تروج لها عند اهل الادب بضاعة وقد جئتك الآن نذيرًا ناصحًا فلا تكسر "مزراب العين" لتشهر اسمك فيزيدك الناس ملامًا على ملام وتتكسر فيك السهام على السهام

سامي قصيري

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

بعد تقديم ما لاق بحضرتكم من الاكرام والاحترام اعرض ان ما حملني على كتابة هذه الاسطر هو انني بينما كنت مارًّا بشارع من شوارع هذه المدينة رايت الناس مجتمعين افواجًا وقد وقف في وسط كل فوج منهم

رجل يقرأ جريدة من الجرائد المحلية فلحظت ان السامعين غير راضين بما يتلى عليهم وكان هذا يتوعد وذاك يتهدد وآخر يتأفف وآخر يتاسف وهذا يقول واذا اراد الله نشر فضيلة .... وآخر ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها فتقدمت لاعلم الداعي لذلك الكدر فاذا الجريدة جريدة التقدم وقد كتب فيها مقالة طنانة عنوانها الرد على المقتطف بقلم "بارع" من بارعي مدينتنا فاستاذنت القارئ بمطالعة تلك المقالة فعثرت فيها على ما لم اكن انتظرهُ من شاب ينسب الى سورية ولا اشك انها قد كدرت كل من سمعها الا الذين ختم الله على قلوبهم. كيف لا وهي تتضمن الطعن على جريدة المقتطف الدرة اليتيمة التي تسبي فواد من يطالعها بعين لم يغشها الغرض الاعمى. والشمس التي اشرقت فانارت اقاصي المشرق فاستمد من سنى فوائدها الاقصى والادنى وانعكس نورها الى المغرب فاتاها من افاضل قومهِ وادبائهِ خالص الشكر والمديح لما راوا فيها من الاستحقاق والاهلية . وكيف نفتر عن تقديم الشكر لها وهي لم تفتر منذ نشأتها الى هذه الساعة عن ذكر الحقائق العلمية والفوائد الصناعية فضلاً عما يعاني منشئاها الفاضلان من المشقة في الاجابة عما يطلبهُ منهما ابناء الوطن . اما الداعي فلما رأى ما قذف بهِ على هذه الجريدة الغراء "البارع اللبيب" المشار اليهِ احد شاربي مائها لم اقدر ان اتمالك نفسي عن اظهار ما خطر في بالي فاتيتكم راجيًا ان تكرموا بادراج هذه الرسالة في مقتطفكم الاغر ولو كان يضيع جانب من الوقت على كتابتها ومطالعتها على انهُ يشق عليَّ جدًّا ان اتعرض للبحث في مثل هذا الموضوع السيء العاقبة الذي يبتعد عنهُ كل من يرغب في تقوية الالفة بين ابناء وطنهِ ولكني رايت نفسي غير قادر على الصمت عما هو فرض عليَّ وعلى كل من يطالع هذه الجريدة فجئت بما يلي راجيًا من "البارع اللبيب" ان لا يجهد نفسهُ في انتقاد عبارتي لاني اقرُّ جهارًا بقصر باعي عن معرفة "اسرار اللغة ودخائلها"* اما ما جال في خاطري من الكلام فهو هذا:

اولاً انني لما كنت اقرأ تلك المقالة الطنانة وما تضمنتهُ من الانتقاد اللغوي خلت نفسي متقهقرًا الى الازمنة التي كانت تنقضي على المجادلات النحوية والمناقشات اللغوية وما شاكل مما افاد في حينهِ ولكن زاد حتى افضى الى التاخر في زماننا بما اضيع عليهِ من الوقت الثمين خلافًا للذين يقضون اوقاتهم في التفتيش عن الحقائق العلمية والتجارب الصناعية التي آلت الى تقدمهم ونجاحهم ووصولهم الى ما هم عليهِ الآن من العمران والثروة. ألا تعلم يا صاح ان ما كان يضيعهُ الواحد منا على الاعتراضات اللغوية والنحوية كان يقضيهِ يعقوب وَط في البحث عن الحقائق الطبيعية والتجارب الصناعية التي ادَّت الى اختراع الآلة البخارية التي تستعمل في كل عمل يحتاج الى قوة . وهل خفي عليك ان ما كان يبذلهُ العالم فينا على الرد والاعتراض على المذاهب اللغوية والمناقشات النحوية كان يطالع فيهِ برنارد بالسي المقالات الكيماوية ويجمع العقاقير اللازمة لاكتشاف دهان الخزف . وهل فاتك ان ما كان يضيعهُ الواحد منا على السجع والتجنيس كان رتشارد اركريت يحاول فيهِ اختراع آلة الغزل التي اتت العالم بفوائد لا تحصى . وكذلك ما كنا نقضيهِ على المدح والذم نثرًا ونظمًا كان صاحب الهمة كرستوفورس كلمبوس يسعى فيهِ سعيهُ الحميد الذي آل الى اكتشاف العالم الجديد. على اننا لو سلكنا الجادة التي سلكها اسلافنا العرب قبلنا فاكتفينا بما وصلوا اليهِ من اللغة وعكفنا على سائر العلوم والفنون كما عكفوا لم يكن بيننا من "يقدر قيمة كل مقالة بالفاظها وعدد نكاتها البديعية بل بمعانيها والفوائد التي فيها" خلافًا لما يفعلهُ بعض مدعي العربية الذين يطالعون المقالات العلمية والصناعية لا ليستفيدوا من معانيها بل ليحللوا الفاظها وتراكيبها تحليلاً لغويًا ونحويًا

ثانيًا لا يخفى على صاحبنا "البارع اللبيب" ان جريدة المقتطف جريدة علمية صناعية لا لغوية بديعية وغايتها افادة ابناء الوطن من العامة والخاصة افادةً حقيقية لا وهمية . فيجب ان تكون لغتها طبقتين ليستفيد منها كل

---

* كان المنتظر من "البارع اللبيب" العالم "باسرار اللغة ودخائلها" كما ادعى ان يحسن انتقادهُ اللغوي ولا ياتي بما اتى بهِ من الاعتساف الواضح والضعف الذي لم يخفَ على احدٍ . ولم اتعرَّض للرد على انتقادهِ هذا لتاكدي ان كثيرين غيري يردون عليهِ

من طالعها . ولو تمعن صاحب الرد في المقالات العلمية العالية لرای هناك من الفصاحة والبلاغة ما يقرّر له خطاءَه في ما نسبهُ الى اصحابها بكلام غير لائق اما المقالات الصناعية والعلمية البسيطة التي يقصد بها افادة العامة فتراها مسبوكة بعبارات صريحة مفهومة مع المحافظة على قواعد اللغة بحيث اذا قرأها الرجل البسيط يفهم معانيها بسهولة واذا قراها عالم خالي الغرض اقرَّ بما لكاتبها من المعرفة بقواعد اللغة ومكنوناتها . ومما يليق ذكرهُ ان اكثر الكتب العلمية المؤلفة بلغة يقصد بها اظهار براعة المؤلف ومعرفتهِ "بدخائل اللغة" وكلماتها اللغوية لم تفدنا شيئًا ولا يفهمها الاَّ من كان لهُ الباع الاطول بمعرفة الكلمات اللغوية . وليعلم "البارع اللبيب" ان ابناء هذا العصر يحتاجون الى الحقائق العلمية والفوائد الصناعية اكثر كثيرًا ما يحتاجون الى الكلمات اللغوية فلا يسد هذا الاحتياج الاَّ من نهج منهج المقتطف الاغر

اما قولهُ "وليعلم ساداتنا شيوخ اللغة وائمتها ومكانهم من المقتطف الخ" فذاك لاحق لهُ فيهِ بدليل ان المقتطف قد نسب علة انتقاد اللغة الى الذين يدعون بمعرفتها لا الى مشايخها وائمتها لان اولئك لا يتعرضون لما تعرض اليهِ هو فانهم يعلمون منزلة المقتطف ومقامهُ وشدة احتياج بلادنا اليهِ كما انهُ يعلم بمنزلتهم ومقامهم وواجباتهِ نحوهم

وقولهُ "ان هناك من الاغلاط الكيماوية والفلكية وغيرها الخ" فياليتهُ قضى ما قضى من الوقت على انتقاد هذه الاغلاط عوضًا عن انتقاد ما لا طائل تحتهُ فكان بذلك استفاد وافاد . هذا واني ارجو ان يسمح المقتطف الاغر لهذا الداعي بالرد على ما وعد بهِ "البارع اللبيب" من الانتقادات الكيماوية والطبيعية حرصًا على وقت منشئيهِ الثمين

اما ما جاء في مقالتهِ من العبارات غير اللائقة مثل قولهِ "مشتغلاً باثبات وجود عقلهِ" و"واخجلا" و"ليس العجب من جهل المقتطف" الخ فنتركها لذوي الآداب لينظروا فيها ويحكموا بمقتضى عدلهم عليها

بيروت جرجي زيدان

شهادتان متناقضتان

ان النبذة المعنونة "بماء بيروت" الواردة في الجزء الماضي اشتغل كاتبها في اعداد موادّها (اي في امتحان الماء على الاساليب المذكورة فيها) نحو خمس عشرة ساعة ثم كتبها في بضع دقائق بينما كان المجمع العلمي يتهيأُ للاجتماع . ولما انتشرت قرأها اثنان من قاطني بيروت احدهما وطني والآخر اجنبي وشهدا فيها شهادتين متباينتين تبينان منزلتهما من العلم والادب . قال الوطني قد اساء الكاتب كل الاساءة لانهُ استعمل لفظة لا تروق لمسامعي فهو جاهل مدَّعٍ مماحك ما جزاؤهُ الَّا الهوان . وقال الاجنبي لقد احسن الكاتب كل الاحسان لانهُ عرَّفني حقيقة الماء الذي اشربهُ كل يوم فصرت على ثقة انهُ من اصحّ المياه وانقاها وما جزاء المحسن الَّا الاحسان ولما بلغتني هاتان الشهادتان اسفتُ على احوال بلادنا واشفقتُ ان يكون امثال الشاهد الاول فيها كثارًا ولكن لم تلبث شهادتهُ ان انتشرت في احدى الصحف المحلية والمدَّعون التقدم في البلاد يزكونها حتى سمعت العلماء والفضلاء "يزيفونها" ويتاسفون على نشرها في جريدة كان يرجى الخير منها للبلاد . فثبت عندي ان مَنْ يتعب في خير وطنهِ لا يبخسهُ الفضلاء حقهُ ولو بخسهُ اياهُ ذوو الاغراض

نخلي قلفاط

لقد تَبَازَى الرُّهَام

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

قلتم في الجزء العاشر من المقتطف الاغرّ "ان التعنُّت في انتقاد اللغة علة مزمنة في مخاخ البعض ممّن يدعي العربية هنا والماحكة في قواعد الصرف والنحو ومعاني الالفاظ مرض عضال فيهم" فردّ عليكم بعض غلمان هذه المدينة ظاهرًا و بعض شيوخها باطنًا ردًّا جاء مصداقًا لكل ما قلتموهُ وتقريرًا لما ذكرتموهُ وثبت عليهم قولكم اقوى ثبوت وصدق فيهم حكمكم اوضح صدق. وقد حمل البعض كلامكم قبل ظهور الردّ على المبالغة فلما ظهر الردّ بما فيهِ من التقريع والقذع ايقنوا انكم بالطبائع ادرى و بالحكم على تلك الشرذمة اخبر واحرى. ولم يكن من قصدي ردُّ تغليطاتهم عليهم ففساد انتقادهم اوضح من ان يوضَّح ولكن ساءني ما تشفُّ كتابتهم عنهُ وهو رغبتهم في تاخُّر الوطن لا في تقدمهِ وتعصبهم على تحويل الاذهان عن اجتناء الفوائد العلمية واحراز المنافع الصناعية الى المناقشات الباطلة والماحكات الفارغة. فقلت اني اريهم قصر باعهم في اللغة التي يدَّعون معرفتها لعلَّهم يفطنون الى قصور معارفهم في العلم وعجزهم عن الجولان مع فرسان هذا الميدان فان كان قد سكن ما جاش في نفوسهم من الحسد والغيرة والحدة اتخذوا كلامي كلام نصوح وارتدعوا عن الغي والاَّ فعلى الباغي تدور الدوائر

اصدق شاهد على "تعنت هذه الشرذمة في اللغة ومماحكتهم في قواعد الصرف والنحو" انتقادهم على المقتطف الاغرّ ان خبر انَّ جاء منصوبًا في عبارة فيهِ وخبر كان مرفوعًا في اخرى والميم ساقطة من "ممن" في موضع والمضارع الناقص المجزوم لم يحذف آخرهُ في لفظة والكسرة ابدلت ضمة والفتحة ضمَّة في لفظتين والراء دالاً في لفظة اخرى. فليت شعري هل يؤَاخذ المقتطف بهذه الهفوات واصحُّ كتب البشر لغةً لا تخلو من مثل هذه العيوب. انظروا قبل الماحكة الى نار القرى فانهُ في صفحة واحدة فقط وهي الرابعة والعشرون قد أُبدلت الفتحة ضمةً والصاد ضادًا والكسرة تنوينًا ورُفعَ خبر كان الناقصة. أيعاب نار القرى على مثل هذه الاغلاط ويندَّد بمؤَلفهِ لانهُ سها عن اصلاحها او لان الذي صف الحروف لم يصلحها. فان كانت كتب اللغة التي تقضى على كتابتها السنون العديدة وتراجع مسوداتها مرَّة بعد مرَّة بعد اخرى لا تخلو من اغلاط كثيرة في صفحات قليلة فهل يَنتقِد مثل هذه الاغلاط على المقتطف الاَّ المتعنتّون الماحكون لا سيما وانهُ جريدة في حجم المجلَّد تصدر مرة في الشهر حاوية لكل ما راق وشاق من الفوائد العلمية والفلسفية والادبية والصناعية والزراعية ويصرف جلُّ النظر فيها الى تصحيح المعاني وقليلهُ الى الالفاظ * وكيف خفي على

مدارك المعترضين السامية ان الافعال الناقصة والحروف المشبَّهة بالافعال والنواصب والجوازم ترد في كل جزء من المقتطف مرارًا كثيرة فهلاَّ علموا انهُ اذا وقع الخطأُ في واحدٍ منها دون البقية لم يكن ذلك الخطأُ "جهلاً تامًّا بامر اللغة" بل سهو يغضي عنهُ النبهاء. على انهُ لما كانت هذه الامور هي راس مال المعترضين كلهُ فلا عجب ان حملتهم الخُيَلاء على مفاخرة اهل العلم والفضل بسقط المتاع والبضاعة الكاسدة

وزد على ذلك انهم لما عجزوا عن ان يجدوا اكثر من ذلك في المقالات العلمية الدقيقة عدلوا عنها وجعلوا اكثر انتقادهم للنبذ الزراعية والمسائل والاجوبة التي تكتب بابسط لغة ليفهمها ابسط العامَّة. على ان فضل منشئ المقتطف لا ينكر بل هو ظاهر كالشمس حتى في ابسط ما يكتبونهُ فان فيهِ من التحقيق المعنوي والتدقيق اللغوي ما يردُّ سهام المعترضين الى صدورهم وكيدهم في نحورهم كما يظهر للقارئ اللبيب مما سنوردهُ مستندين فيهِ كلهِ الى كتب اللغة وابلغ كتبة العرب

هذا ولو كان المعترضون يخطّئون بالصواب لهان علينا احتمال تعنتهم وكان لهم عند العقلاء بعض العذر على ما جاؤُوا بهِ من النُكر ولكنهم لقلَّة علمهم في اللغة التي يدَّعون التضلع منها وزيادة تطاولهم انقبضت النفوس منهم وانحطَّ لديها اعتبارهم. اما قلة علمهم فنثبتها بالحجج القاطعة واما انحطاط قيمتهم فحسبنا برهانًا عليهِ كلام الناس فيهم

(١) قالوا ان قول المقتطف "مما يؤملنا بحسن مستقبلهِ" غلط مضاعف لان امَّل انما يتعدى الى الشيء المامول مثل أَملَ الثلاثي تقول أَملت الخير وأمَّلتهُ ولا تقول فلان يؤملني الخير او "بالخير". كذا قالوا فاسمع ما قالهُ ايمة اللغة وشيوخها الصادقون قال ابن معروف في كنز اللغة "وأمَّلهُ الشيء تأميلاً جعلهُ يؤملهُ" وهو نصٌّ صريح واضح على ان امَّل يتعدَّى الى الشخص الآمل ايضًا خلافًا لما قالهُ المعترضون فقولهم غلط اوَّل. ثم قالوا ان امَّل الرباعي كأَمل الثلاثي لا يتعدَّى بالباء فلا يقال يؤملني الخير او بالخير. وقال في المهذَّب في تعريف الرجاء ما نصهُ. "حتى يبلغ غاية الأَمل بالخير" فعدى الأَمل بالباء وهو حجَّة قاطعة على ان امل الثلاثي يتعدَّى بالباء ايضًا. فقولهم غلطٌ ثانٍ. وقال في محيط المحيط في تفسير "رجا الرجل الشيء يرجوهُ . . . امَّل بهِ". وهو دليل قاطع على ان امَّل الرباعيَّ يتعدَّى بالباء. فقولهم غلط ثالث. هذا علاوة على ان قواعد النحو تسوّغ تعدية امَّل بالباء اذا وردت على ما اوردها المقتطف. فقولهم اذًا غلطٌ على غلطٍ على غلطٍ وذلك يعدل "الجهل البسيط" على الاقل. وقولهم ان استعمال المقتطف لهُ "غلط مضاعف" غلط "رقّي الى القوَّة الرابعة او مال مال الغلط" كما يقول الجبريون ولو اعترض على هذا التعبير المعترضون. ومال مال الغلط يعدل "الجهل المركَّب" في عرف

اللغويين فليبقَ محنوظًا في الاذهان

(٢) قال المعترضون ان المقتطف جمع الوبأ على اوبئة وجمعُ الوباءِ اوباء والاوبئة جمع الوباء . نقول ان المقتطف لم يجمع الوبأ على اوبئة البتة وانما اورد لفظة الوباءِ في جملة والاوبئة في جملة اخرى لشيوعهما. ودعوى المعترضين فاسدة واقلُّ ما يقال فيها انها مختلقة وذلك يظهر لكل منصفٍ من مراجعة الوجه ٥٧٨ من المقتطف . ورب قائلٍ يقول فما غرض المعترضين من هذا الاختلاق قلنا احذر ان نقول ان غرضهم من ذلك "التعنت والمماحكة" فانهم ارباب اللغة وشيوخها وانما غرضهم "معرفة اسرارها ودخائلها" فافهمهُ ولا تراجع فيهِ !!

(٣) "وقالوا ان قول المقتطف "فالوقاية تكون بثلث وسائط الاولى بنصل الحيوانات" خطاء والصواب فصل الحيوانات بترك الباء اذ النصل هو الخبر . نقول ألا يصحُّ في علم هولاء الايمة ان يتعلَّق الجار والمجرور في الخبر المحذوف والتقدير الأولى حاصلة او تحصل بنصل الحيوانات أو هذا من "الاسرار والدخائل التي لا يستقيم لفظ ولا معنى الَّا بعد الوقوف عليها". انَّ اسرارهم لاسرار عائبٍ او قائف محجَّبة بحجب الاوهام وانَّ دخائلهم لدخائل دسَّاس وسواس وقانا الله منها. ولعلهم يقصدون الاختصار في هذا الباب ولو بتخطئة الصواب على نحو اختصارهم بعض كتب النحو والاعراب تسهيلاً للطلاَّب !

(٤) وقالوا ان قول المقتطف "ولها خاصَّة برم سطح النور" خطا لانهُ "انما يقال في اللغة ابرام لا برم" كذا قالوا وقال في محيط المحيط "بَرَم الامرَ يبرمهُ بَرْمًا احكمهُ والحبل جعلهُ طاقين ثم فتلهُ . وأَبرَم الحبل والامر بمعنى بَرَمهُ . وهذا القول حجة دامغة على ان البرم وارد في اللغة بمعنى الإبرام خلافًا لما قالوا . على انهم يتطاولون على محيط المحيط كما يتطاولون على المقتطف وذلك واضح غاية الوضوح من انكارهم لما فيهِ قبل هذه اللفظة وبعدها . فانهم مغرورون بعلمهم وتلهم اوهام واضغاث احلام اما نحن فلا نمسك عنهم فائدة فليعلموا ان عبارة محيط المحيط هي عبارة مهذب الازهري بلا مواربة . "وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا" . ثم قالوا "ان هذه اللفظة (برم) كيفما كانت في غير محلها" فقل لهم كفى تيهًا فاقضوا غابر العمر على حفظ الالفاظ واحسنوا حفظها فما كل من اراد الخوض في مسائل العلم كان لهُ اهلاً

(٥) وقالوا ان قول المقتطف "ارباحًا بليغة" من استعمال العامَّة واما الخاصة (ولعلهم يريدون انفسهم) فانما يقولون ارباحًا فاحشة . وقال مجد الدين بن الاثير والبليغ وصف لكل ما كان عظيمًا شديدًا متجاوزًا حدَّ الاعتدال ومثَّل عليهِ بمصاب بليغ . فليحكم المنصفون

(٦) وقالوا ان قول المقتطف "او بالحري" من لغو الكلام المفسد للمعنى . ولم يبيّنوا مرادهم

من ذلك . فجوابنا انهُ لغو في مسامع الذين لا يدركون ويفسد المعنى على الذين يتعنتون ولا يفهمون واما الفهماء الكرام فيجدون المعنى حيث لا يجدهُ غيرهم

(٧) وقالوا ان قول المقتطف فاكدَّ لونهُ بوزن احمرَّ غير منقول عن العرب والصواب كِد. قلنا ان ذلك لا يعاب على منشئَي المقتطف فان اساتذتهما العلماء اصطلحوا على هذا الوزن تجريا على اصطلاحهم في الكيمياء ولو لم يكن مسموعًا عن العرب ولا مشاحة في الاصطلاح . فان قال المتعنّتون ان هذا لا يرضينا قلنا ان ارضاء المتعنت صعب. ولكن اعلموا ان ذلك قد جرى كثيرًا بين العلماء فانهم اصطلحوا على الفاظ كثيرة لم تسمع عن العرب قطُّ مع وجود الفاظ بمعناها كالمُشِفّ مثلاً فان العلماء استعملوهُ بدلاً من الشفّاف والشفّاف مسموع والمشفّ غير مسموع بدليل أنا اتينا على نيّف وستين كتابًا من كتب اللغة التي يستقي منها منشئا المقتطف فلم نجد للمشف اثرًا فيها بالمعنى الذي استعملهُ فيهِ العلماء. والكتب المذكورة من احسن الكتب التي يُعتمَد عليها كالصحاح والفيروزابادي وتاج العروس والمصباح الخ. وقس على المشف الفاظًا تعدُّ بالمئات وسردها من الهنات الهينات أفلا يجد المتعنّتون في ذلك مقنعًا

(٨) وقالوا ان قول المقتطف "الجواهر الفردية" خطا وصوابهُ الجواهر الفردة باسقاط ياء النسبة. وعابوا على المقتطف استعمالهُ بالياء منذ زمان طويل فليعلموا ان اساتذة منشئَي المقتطف اصطلحوا هذا الاصطلاح لمناسبة الجواهر المادية التي لم يصطلح علماء العرب عليها ولا على ما يؤدي معناها لعدم ورودها في ابحاثهم فقالوا جواهر فردية كما قالوا جواهر مادية. فان لم يرق اصطلاحهم في اعين المتعنّتين فلياتوا باحسن منهُ في مؤلّفاتهم ان كانوا من العلماء الصادقين

(٩) وقالوا ان قول المقتطف "يتعاطى بيع الاقمشة" خطا لان "القماش في اللغة ما على وجه الارض من فتات الاشياء واستعمالهُ بمعنى النسيج عاميّ" نقول اولاً ان المقتطف لم يخصّ الاقمشة بالنسج كما توهموا بل يصح ان يكون مرادهُ منها الامتعة وهو معنى الاقمشة بلا مخالفة كما يصحُّ ان يكون النسج . وثانيًا ان ادعاءهم قد حملهم على مخالفة كتب اللغة كمحيط المحيط وغيرهِ وهي بين ايديهم فقد قال محيط المحيط وقُماش البيت متاعهُ . وهي عبارة الجوهري وتاج العروس . وثالثًا قال في محيط المحيط والقماش عند المولّدين ما نُسج من القطن واربى تاج العروس عليهِ فقال والقمّاش بائع الامتعة وهو منقش لابسٌ من فاخر القماش هكذا يطلقونهُ وليس القماش الّا ما ذكر. انتهى . فليحكم المنصفون بعد هذه الادلة القاطعة أعترض المعترضون تعنتًا ومماحكةً ام "جهلاً تامًّا بامر اللغة" كما اتهموا صاحبي المقتطف الفاضلين

(١٠) وقالوا ان قول المقتطف "تبطيل السكر" خطا صوابهُ ابطال السكر لان "التبطيل

لم يردِ في اللغة اصلاً لا بهذا المعنى ولا بغيرهِ". وقال في محيط المحيط بطَل الشيء عُطلهُ واذهبهُ ضياعًا وضدّ اقامهُ. وابطل الشيء ذهب بهِ ضياعًا وخسرًا". فثبت لنا من ذلك ان التبطيل ياتي بمعنى الإبطال بلا مماحكة خلافًا لما قالهُ المتعنّتون. وقال في تاج العروس والتبطيل فعل البطالة. فثبت لنا منَ ذلك ان التبطيل يرد في اللغة بغيَر معنى الابطال المذكور آنفًا خلافًا لما زعموا. فاعجب لهذا "الصلف والادعاء" أرأَيت في حياتك عاقلاً يكيل القول جزافًا ويرمي الكلام على عواهنهِ على حين يدَّعي انهُ من شيوخ اللغة الكاشفين لاسرارها العالمين بدخائلها

(١١) وقالوا ان قول المقتطف "قشرة الارض الجامدة لا تقلُّ سماكتها عن ٨٠٠ ميل" خطا والصواب ابدال لفظة سماكتها بثخانتها لان "السماكة لم ترد في اللغة اصلاً" فليعلموا اولاً ان السماكة اخصُّ من الثخانة والسميك (ايها المعترض الرقيق) اخصُّ من الثخين (ايها الدقيق) فتنازل عن عرش ادعائك واسمع ما نقلهُ محيط المحيط عن العلماء قال "الثخين عند الحكماء الجسم التعليمي وهو حشوٌ يحصرهُ سطح واحد كما في الكرة او سطحان كما في المخروط ... والثخن ان كان اخذًا من الاسفل الى فوق يسمى سمكًا". ولكي يقرب فهم ذلك من مداركك السامية نورد لك مثالاً عليهِ من كتاب تحرير الاصول لاقليدس تاليف نصير الدين الطوسي: قال في مصادرات المقالة الحادية عشرة "المجسَّم كلُّ ما لهُ طول وعرض وسمك" وايضًا "ان كان الضلع الثابت في الاسطوانة" (وهو سهمها) "مساويًا لقطر قاعدتها فسمكها يساوي ثخنها وان كان اطول فسمكها اطول (من ثخنها) وان كان اقصر فسمكها اقصر" (من ثخنها). هذا وقد كان عهدنا ان الذي نسبت الردّ اليهِ قرأ ذلك على استاذيهِ منشئَي المقتطف ايامَ كان في المدرسة الكلية. فلقد ظلمتهُ اذ طبعت الرد تحت اسمهِ ولم تطلعهُ عليهِ والَّا فكيف يرى هذا الخطاء "الفاحش" الذي لا يخفى على الصغار ولا يصلحهُ بعد ان تكرَّر على دماغهِ المرار العديدة ولا عجب فقد لا تبقي "الثخانة" لصفةٍ اخرى مكانًا. وليعلموا ثانيًا ان قولهم "السماكة لم ترد في اللغة اصلاً" دعوى بلا دليل وهو مردود بدليل قول محيط المحيط "سمُك الشيء يسمُك سماكةً كان سميكًا. والسميكُ ضد الرقيق" انتهى. أيحسبون هذا القول قولاً مختلقًا او مسترقًا من بيت ابيهم كما يختلقون الاقوال ويسترقونها ام غرضهم انكار فضل كلّ ذي فضلٍ والتعنت على كلّ كاتب. فليحكم المنصفون

(١٢) وقالوا ان قول المقتطف "ان هذه الحيوانات تستكنُّ في النهار" خطاء لان الاستكنان بمعنى الاستتار والمقتطف يريد بهِ معنى السكون. وقال في محيط المحيط استكنَ الرجل استكنانًا استتر ورجع الى كنّهِ. والكنُّ وقاء كل شيءٍ وسترهُ والبيت. انتهى. فواضح مما تقدَّم ان معنى الاستكنان الرجوع الى الكنّ اي البيت او الستر. فاسمع عبارة المقتطف وهي "ان هذه الحيوانات (يعني التي

في الدم) تستكنُّ في النهار وتجول في الليل كانها الضواري تبيّت فرائسها تبييتًا " . انتهى . فكل من لم يجعل الله على بصيرتهِ غشاوةً يرى ان مراد المقتطف هنا باستكنان الحيوانات نهارًا رجوعها الى اماكنها حيث تبقى منقطعةً عن اصطياد فرائسها كالضواري التي تستكنُّ نهارًا اي تأوي الى كنّها وتجول ليلاً في طلب فرائسها. ثم قالوا "وفي هذا الموضع من النظر المعنوي ما نتركهُ الى محلّهِ كما تركنا غيرهُ من سائر المآخذ الواقعة على ما وراء اللفظ" انتهى . فما اصدق قول القائل

لو كنتَ تعلمُ ما اقول عذرتني　　او كنتُ اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلتَ مقالتي فعذلتني　　وعلمتُ انك جاهلٌ فعذرتكا

(١٣) وقالوا ان قول المقتطف "بعض شبان هذا الجيل" (واقتصروا عليهِ وكان الواجب ابرادهُ بتمامهِ وهو "بل بعض شيوخهِ") خطا "وانما الجيل الصنف من الناس كالعرب والفرس مثلاً . لا اهل الزمن الواحد كما توهَّم المقتطف" كذا قالوا وليتهم يفهمون ما يقولون ألا يصح ان يكون مراد المقتطف من الجيل الامّة او الصنف من الناس . أَوَلا يتعيَّن ان يكون هذا مرادهُ لان كلامهُ موجَّه الى هذا الصنف من الناس لا الى كل الاصناف العائشين في هذا الزمان . ولكن هذا التغليط موجَّه لغير المقتطف فليس المقتطف بالقائل ذلك بل محيط المحيط وهذا نصهُ حيث قال "ويطلق الجيل توسُّعًا على عمر الانسان وعلى مئة سنة وعلى اهل الزمان الواحد وذلك من كلام المولدين او هو مسموع من العرب . قال ابو الطيب المتنبي

وانما نحن في جيلٍ سواسيةٍ　　تخطي اذا جئتَ في استفهامهِ بمنِ

يريد بالجيل اهل زمانهِ" انتهى * هذا ويشقُّ علينا ان نرى هولاء المتطاولين العاجزين ينكرون فضل كل ذي فضل ويهجمون متنكرين على كتاب في اللغة اضحت فوائدهُ اشهر من نارٍ على علم فاين مقام المعترضين من مقامهِ واين علمهم من علم صاحبهِ تغمَّدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ

ومن جهلت نفسهُ قدرهُ　　رأى غيرهُ منهُ ما لا يرى

والظاهر ان مراد المعترض من هذا الاعتراض الفاسد التعريض بانهُ شرح ديوان المتنبي على غير هذا النمط . فنحن لما كنا لا نريد لهُ الَّا الخير ولو اراد لغيرهِ الشرّ بلا سبب ننصح لهُ ان يراجع لفظة "الجيل" في تاج العروس قبل ان يتصدَّى لتغليط العلماء

(١٤) ومن اغرب ما اضحكنا انتقادهم لقول المقتطف "فالعلم في صدورهم ميت لا يكاد يتاصَّل ويورق حتى تلفحهُ حرور الماحكة" بالكلام التالي وهو "فياليت شعري اذا كان ميتًا فكيف يتاصَّل ويورق والتاصُّل والايراق لا يتمَّان الَّا بالحياة والميت لا حياة فيهِ" وتوهموا عند ذلك انهم بلغوا حدَّ الاعجاز في البلاغة وجاؤُا باقوى البراهين في الاعتراض حتى قالوا تهكمًا "ان عبارة

المقتطف هذه هي آية العلم والفلسفة” فلما قرأت اقوالهم الفلسفية ! ووقفت على ادلتهم المنطقية ! دعوت صبيًّا من طلبة البيان وقلت قُلْ لي يا فلان. لماذا فصل المقتطف جملة “لايكاد يتاصّل” عن التي قبلها فاجابني لوجود شبه كمال الانصال بينهما وهذا الفصل هو الاستئناف . مثالهُ البيت الذي جاء في عقد الجمان للشيخ ناصيف اليازجي

قال لي كيف انت قلتُ عليلُ   سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

فكانهُ قيل ماذا قلت فقال قلت عليل ثم قيل ما سبب علتك فقال سهر دائم الى آخرهِ . فالفصل في قول المقتطف استئناف فكأنهُ قيل لهُ بعد قولهِ “والعلم في صدورهم ميت” ما سبب موتهِ لان العادة انهُ اذا قيل مات فلانٌ يسأَل عن سبب موتهِ فقال انهُ “لا يكاد يتاصل ويورق حتى تلفحهُ حرور المماحكة” فهذا كلام طالب يتعلَّم البيان وربَّ طالب صغير متضع يعلّم شيخًا معجبًا مدَّعيًا

(١٥) بقي علينا ان نبسط الكلام على ثلث لفظات الأُولى “البقاع” الواردة في قول المقتطف “الاَّ بقاعًا لا تزال ذائبة” فهي غير جائزة الاستعمال في حكم المعترضين والسبب في عدم جوازها التعنْت لا غير وليس للمتعنّت جواب عندنا . هذا ولا يخفى على القارئِ اللبيب ان البقعة هي القطعة من الارض على غير هيئَة التي جنبها او التي يخالف لونها لون ما يليها او التي يستنقع الماء فيها كما في كتب اللغة . فاستعمال المقتطف لها صحيح لا يرتاب فيهِ عاقل كما هو ظاهرٌ . والثانية “القائمقاميين” ويجب ان تكون في حكم المعترضين !قوّام المقامات ! فهذه لا تستحقُّ ان نلتفت اليها لا سيما وان المقتطف لم يأْتِ بها من عندهِ لانها عنوان فصل من الفصول التي جاءت في قانون اصول المحاكمات الجزائية ترجمة عزتلو نقولا افندي نقاش . فلما ذكر المقتطف فصول الكتاب المذكور في باب الهدايا والتقاريظ ذكرها من الجملة غير متعمّد الانتقاد ولا التخطئة . ولا يجهل المعترضون ذلك وانما اوردوا اللفظة قصدًا للتخطئة ورغبةً في انكار فضل كل كاتب فاضل فلا يأْمن جانبهم اديب ولا يستخلص طويتهم كاتب لبيب. والثالثة “عدَم” في قول المقتطف “يؤمن عدم انتقالها” قال المعترضون “والصواب ان يقال يؤمن انتقالها” . فاصابوا ونحن لا ننكر ذلك بل ننصف خصمنا ولو جار . على اني لمَّا قابلت منشئَ المقتطف في امر هذه اللفظة اراني المسودَّة الاصلية فاذا فيها “لكي يتَوكد عدم انتقالها” ثم ارادوا ان يبدلوا لفظتي “يؤَكد عدم” بلفظة يؤْمن فحذف جامع الحروف لفظة يتَوكد وترك “عدم” سهوًا . وان زعم المعترضون اننا نختلق عذرًا كما يختلقون العلل زورًا قلنا لهم راجعوا ما جاء في المقتطف قبلاً فقد وردت هذه اللفظة فيهِ كثيرًا . كقولهِ “يامنوا غوائلها” وجه ١٧٠ من السنة الثالثة . وقولهِ “يؤْمن شرها بعض الامن” وجه ٢٧٢ من السنة الخامسة وهلمَّ جرًّا

هذا واما ما في كلام المعترضين من القذف والبذي فليس لهُ عندي جواب فاني قد تعلمت من استاذيَّ منشئَي المقتطف اجلَّ الله قدرهما ان اغضي عن السفاهة واعرض عن الاقوال الخارجة عن دائرة الحشمة والادب وان لا اناظر الَّا في العلم ولو اراد الخصم الفرار منهُ بالقذف والشتم فالجاهل السفيه يندم والعاقل الاديب يمدح وكل اناء بالذي فيهِ ينضح

انطون الحدَّاد

لغة الكتب العلمية والصناعية

لقد اعتاد قرَّاء العربية مطالعة كتب الادب كديوان المتنبي والفارض وابن معتوق ومقامات الحريري والهمذاني ونحوها من المؤلفات التي تتحرَّى اللغة على الاخصّ فظن كثيرون ان كل ما يكتب بالعربية يجب ان يكتب على مثل هذا النمط بل قد تطرَّف بعض الكتَّاب من الطلاَّب فصاروا لا يعدُّون الكتاب كتابًا في اي فنٍّ كان الَّا اذا كان مسجَّعًا تطرب المسامعَ قراءتهُ كثير التشبيه والمجاز متعدّد النكات البديعية وقد ذهلوا عن ان الكتب العلمية والصناعية التي ألَّفها علماء العرب تتحرَّى المعنى اولاً واللفظ ثانيًا فاذا افاد اللفظُ المعنى المقصود اكتفوا بهِ ولو لم تطرب لهُ الاذن وتنبسط لنكتهِ النفس . ولمَّا كان هذا المقام انسب ما يقرَّر فيهِ ذلك في الاذهان اوردنا على صدق مقالنا شذراتٍ مقتبسة من اشهر المؤلفين الذين رفعوا منار العلم واقرُّوا الامَّة العربية على عماد الفخر والمدنيَّة

من ذلك في العقليات ما جاء في رسالة "في اثبات القوى النفسانية" لجالينوس العرب الشيخ الرئيس ابن سينا وهو بنصهِ "من رام وصف شيء من الاشياء قبل ان يتقدَّم فيثبت اولاً اينيتهُ فهو معدود عند الحكماء ممَّن زاغ عن محجة الايضاح فواجب علينا ان نتجرَّد اولاً لاثبات وجود القوى النفسانية قبل الشروع في تحديد كل واحدةٍ منها وايضاح القول فيهِ ولما كانت اخص الخواص بالقوى النفسانية شيئين احدهما التحريك والثاني الادراك فواجب علينا ان نبيّن ان لكل جسم متحرك علة محركة ثم يتبين لنا من ذلك ان الاجسام المتحركة بحركات زائدة عن الحركات الطبيعية كالهابطة الثقيلة والصاعدة الخفيفة لها علل محركة نسمّيها نفوسًا او قوى نفسانية وان نبين ان بعض الاجسام مهما رسم بانهُ مدرك فان ادراكهُ لن يصح نسبتهُ اليهِ الَّا لقوى فيهِ متمكنة من الادراك ونفتتح ونقول ان ما لا يعاوق العقل فيهِ ريبة ان الاشياء منها ما اشتركت في شيء وافترقت في آخر وان المشترك فيهِ المفترق" الخ

وفي الطبيعيات * ما جاء في رسالة في الضوء للعلاَّمة المحقق الحسن بن الحسين بن الهيثم

وهو بنصهِ" وجميع الاجسام الطبيعية المشف منها والكثيف فيها قوة قابلة للضوء فهي تقبل الاضواء من الاجسام المضيئَة والمشف من الاجسام فيهِ مع القوة القابلة للضوء قوة موّدية للضوء وهو الشفيف والاجسام التي تسمَّى مشفة هي الاجسام التي ينفذ الضوء فيهـا ويدرك البصرما وراءها وهذه الاجسام تنقسم قسمين وينفذ الضوء فيها على وجهين احد الوجهين ان ينفذ الضوء في جميع الجسم المشف والوجه الآخر هو ان ينفذ الضوء في بعض اجزاء الجسم المشف دون بعض"

وفي الكيمياء * ما جاء في كتاب الاسرار لابي بكر بن زكريا الرازي وهو بنصهِ "اودروحورس وهو الزيبق يعمل من الجوهر المسَّى مامينون المنسوب الى قنبارس على هذه الجهة توخذ طرجهارة من حديد وتصير في قدر فخار ويصير الجوهر في الطرجهارة ويوضع عليها انبيق ويطين حوالي الانبيق ويوقد تحت القدر فان البخار الذي يصعد الى الانبيق اذا جمع يكون زيبقًا .. والقرعة والانبيق ذات الخطم والقابلة تصلح لتقطير المياه وليكن القدر الذي ينصب عليها مثل المرجل وتكون القرعة مغرقة في الماء الى فوق الدواء الذي يكون فيها ويكون عند المستوقد قدر بماء حار ليزاد منهُ القدر متى نقص ويتحفظ حتى لا يصيب اسفل القرعة اسفل القدر وقد يصعد في قرع مطينة معلقة في المستوقد على ساكن من طين او يجعل على قدر فيهِ رماد ويوقد تحتهُ وهو اخص للمتعلمين او تنصب القرعة على آجرة عليها رماد ويحشى الرماد مع جوانب القرعة"

وفي صناعة الادوية * ما جاء في كتاب السموم لعبد الحق المعروف بابن شمايل وهو بنصهِ "يوخذ فرخ صنونيا وهو الخطاف فيلسع بافعى حتى يموت ثم يصير بين صفيحتي نحاس احمر لاصقتين بهِ ثمَّ يدفن في مزبلة او في موضع عفن حتى يعفن ويتماس ويلصق بعضهُ ببعض ثم يُخرَج فيجفف ويصير منهُ في طعام او شراب مقدارهُ يوم وان لم يدارك بالعلاج هلك" وايضًا. "توخذ الدابة التي تسمَّى السامندرا وهي دابة تشبه السام ابرص وعلامتها انها اذا القيت في النار اطفتها. خذها فألقِها في اناء وادفنها في الزبل اربعين ليلة تبدل الزبل كل خمسة ايام فانهُ يتهرا ويعفن ثم اخرجهُ وجففهُ واسحقهُ وارفعهُ فاذا اردت فخذ منهُ مقدار نصف درهم يصير في طعام او شراب ويكون الطعام حارًّا مقدارهُ ثلثة ايام واقل"

وفي الحساب * ما جاء في رسالة في ايضاح البرهان على حساب الخطاءين لابي سعد جابر بن ابرهيم الصابي وهو بنصهِ "اذا اردت حساب شيء من فنون هذا الباب فاقتضيت مقدارًا من الجنس الذي تسال عنهُ اي مقدار كان كالعدد او الخط او السطح او غير ذلك مما يقع عليهِ الحساب سمّ ذلك المقدار المال الاول ثم افعل بهِ مثل ما قيل لك في السؤال فان اتفق لك ان تصيب فهو الجواب والاصابة على هذه السبيل لا تعتد بها وان اخطأ ما اردت فخذ مقدار ما اخطات بهِ

وسمِهِ الخطا الاول وان كان العمل انتج لك زيادة بذلك المقدار عما يوجبهُ السؤال فسمِهِ الخطا الزائد وان كان انتج نقصانًا فسمِهِ الخطا الناقص" الخ

وفي الجبر والمقابلة ☆ ما جاء في شرح لامية ابن الهايم لسبط المارديني وهو بنصهِ "المقدار العددي الذي يضرب في نفسهِ قد يكون مجهولاً وقد يكون معلومًا فان كان مجهولاً سمّي شيئًا في اصطلاح جميع اهل علم الجبر والمقابلة وسمي جذرًا عند اكثرهم وان كان معلومًا سمي جذرًا عند الجميع وشيئًا عند الاكثرين فعلى هذا لفظ الشيء والجذر مترادفان عند الاكثرين ولهذا صرّح المعتبرون والمحققون بترادفهما منهم ابن الياسمين وابن البنا وابو كامل في الشامل حيث قال الجذر هو الشي والشي هو الجذر وانما هما اسمان يتعاقبان على مسمًّى واحد انتهى. واما غير الاكثرين فثلاثة اقسام قسم يخصون الشي بالمجهول والجذر بالمعلوم فيكون الشي والجذر متباينين اي متقابلين وقسم يخصون الجذر بالمعلوم ويعمون الشي في المعلوم والمجهول فيكون الشي اعم من الجذر عمومًا مطلقًا وقسم عكسوا فخصوا الشي بالمجهول وعموا الجذر"

وفي الهندسة ☆ ما جاء للشهير نصير الدين الطوسي في الهندسة وهو بنصهِ "دل خطين قاما على نقطتي زاويتين مسطحين متساويتين في السمك واحاط احدهما مع ضلعي زاويتيهِ بزاويتين مساويتين للزاويتين اللتين يحيط بهما الخط الآخر مع ضلعي زاويتيهِ كل لنظيرتها واخرج من نقطتين على الخطين كيف ما وقعا عمودان على سطحي الزاويتين ووصل بين نقطتي الزاويتين وبين مسقط العمودين بخطين فالزاويتان اللتان يحيط بهما الخطان الحادثان والخطان الواقعان في السمك متساويتان"

وفي المساحة ☆ ما جاء في رسالة لاحمد بن ابرهيم السحري في "صنعة آلة تُعرَف بها الابعاد" وهو بنصهِ "عمل هذه الآلة ان نتخذ لوحًا عريضًا . . . من خشب صلب بقدر ما يمكن ان يثبت على وجه ارض مستوية اذا وضع عليها بسهولة وسوي وجههُ وجميع جوانبهِ من كل جهاتهِ حتى تصير زواياهُ كلها قائمة ويصير مستوي الوجه من غير تفاوة فيهِ البتة ثم ترسم على وجههِ نصف دائرة بالقرب من طرفهِ الذي يلي الارض وتجعل قطرهُ على احد جانبيهِ اللذين يقومان في السمك اذا وضع راس اللوح على الارض حتى اذا وضعنا راسهُ على سطح فيكون موازيًا بالقياس لسطح الافق صار القطر قائمًا على زوايا قائمة الخ"

ولو اوردنا شذرة من كل فرع من فروع العلوم العقلية والرياضية والطبيعية التي كتب فيها علماء العرب لملأنا سفرًا كبيرًا ولكننا نكتفي الآن بما اوردنا دليلاً على ان الكتب العلمية والصناعية لا يقصد فيها تحسين الجمل وانتقاء الالفاظ بل تمحيص الاقوال وضبط المعاني

مسائل واجوبتها

(١) من المنيا بمصر. هل يشبه الهيدروجين المكبرت ماء الحل في كونهِ يوثر بالمعادن او لا وما هي الاجزاء المركب منها وكيف يصنع وهل لهُ اسم آخر

الجواب. الهيدروجين المكبرت لايشبه الحامض النتريك (ماء الحل) في تاثيرهِ في المعادن. وهو مركب من الهيدروجين والكبريت وعبارتهُ الكيماوية (ه$_{٢}$ ك) ويستحضر بان بوضع قليل من مسحوق كبريتت الحديد في قنينة مثل المرسومة في الشكل المقابل ويصب عليهِ قليل من الماء حتى يغمرهُ وتسد القنينة بفلينة فيها انبوبان احدهما يصل طرفهُ الى الماء الذي في القنينة وهو الذي فيهِ القمع ق والثاني يصل طرفهُ الى اعلى القنينة فقط وهو الانبوب الاعقف. ثم يصب في القمع ق قليل من الحامض الكبريتيك فيفعل بكبريتت الحديد ويتولد من ذلك غاز الهيدروجين المكبرت ويفلت من الانبوب الاعقف. وهو غاز لالون لهُ سام كريه الرائحة جدًّا كثير الاستعمال في التحليل الكيماوي قلما يمضي يوم لا نشم رائحتهُ فيهِ. والماء يمتصّ هذا الغاز بشراهة فتملأُ قنينة ماء نقيًّا ويدخل فيها طرف الانبوب الاعقف الخارج فيمتص الماء من الغاز ثلاثة اجرام من جرمهِ وهو اذ ذاك ماء الهيدروجين المكبرت. ويسمى هذا الغاز بالحامض الهيدروكبريتيك او الكبريتوهيدريك وليس لهُ اسم عربي اصلي

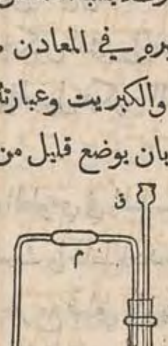

(٢) ومنها. ما هو الحامض التنجستيك وهل لهُ اسم غير هذا الاسم وما هي الاجزاء المركب منها

الجواب. هو مسحوق اصفر مركب من التنجستين والاكسجين والهيدروجين وعبارتهُ الكيماوية (ه$_{٢}$ تون ا$_{٤}$)

(٣) من الكورة. هل غسل الراس والتعود عليهِ صيفًا وشتاء مضر بالاسنان وببعض اعضاء الجسم

الجواب. انهُ لا يضر اذا نشف الراس جيدًا بعد غسلهِ

(٤) ومنها. ما هي الواسطة لحفظ القمح من التسوس. واذا سوَّس فما الدواء لاهلاك السوس منهُ * الجواب. افضل واسطة نقيهِ من التسويس وضعهُ في اماكن ناشفة واذا سوَّس فلا فائدة من اهلاك سوسهِ بل لا بد من طرح كل الحبوب التي فيها السوس

(٥) ومنها. ما هي الواسطة لازالة القشرة من الراس * الجواب. راجعوا ما كتب في الوجه ١٦١ من المجلد الاوَّل عن ازالة الهبرية

اخبار واكتشافات واختراعات

مصابٌ عميم

فُجِعت سورية خصوصاً والديار العربية عموماً بوفاة العالم العامل الذائع الصيت في المشارق والمغارب غارس جنان العلم ومحيي جنّة الأَدب المعلم بطرس البستاني اوّل ايار في الرابعة والستين من عمرهِ . وكان بودنا ان ندرج في هذا الجزء ترجمتهُ مصدرة بصورتهِ ولكن تعذّر علينا اعداد الصورة لندرة وجودها فاثرنا تأْجيل الترجمة الى ان تتيسّر لنا الصورة وذلك قريب ان شاء الله

خطبة في الوسائط الصحية

خطب جناب الدكتور يعقوب ملأط خطبةً غراء في الوسائط الصحية على محفل حافل من الاعيان والنبهاء في قاعة المدرسة الكلية مساء السبت في ١٨ ايار . وكان بوضح مقالهُ بالمستحضرات الطبيعية والصناعية متحرياً بيان المنافع المودعة في كتاب العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات المعروف بحفظ الصحة وتدبير المرض . ويفكه الحضور في اثناء الفصول بما تطرب لهُ النفس من النكت الادبية والاحاديث المستظرفة . فانصرفوا وهم يثنون مسرورين

خطب عظيم

نعت الينا اخبار دمشق وفاة الامير الخطير والسيد الكبير عبد القادر الجزائري الشهير في السادسة والسبعين من عمرهِ وقد كان مع شرف الحسب وعلو شجرة النسب مقداماً يعتز بهِ السيف ويفتخر القلم وسنداً للعلماء وركناً للادب وسنذكر ترجمتهُ مصدرة بصورتهِ في عدد من الاعداد القابلة ان شاء الله

الخطبة السنوية والمجمع العلمي الشرقي

احتفل المجمع العلمي الشرقي بجلستهِ السنوية ليلة السبت في ٢٥ ايار فشهدها جمٌّ غفير من اخصّ علماء بيروت ووجهائها وخطب جناب العلاَّمة الشهير الدكتور كرنيليوس فان ديك الخطبة السنوية على ما جرت بهِ العادة في مجامع العلم الاوربية . وقد ادرجنا خطبتهُ في صدر هذا الجزء لتعمّ القراء فوائدها وتنتظم في جيد المقتطف فرائدها

اسرار العناية

المشهور عند العامةَّ ان الذبان البيتية تنقل عدوى الرمد من انسان مصاب بهِ الى عين

انسان آخر. وفي ظاهر الامر لا شيء يمنع نقل كل السموم المرضية من مكان الى آخر بواسطة الذبان ولاسيما لان الذبان تحوم على المرضى والمقرحة اجسادهم وتنتقل منهم الى غيرهم من الاصحاء دائمًا فتحمل السموم من شخص الى آخر ومن مدينة الى اخرى وعليهِ فلا يمكن التوقي من مرض من الامراض المعدية ما دامت الذبان منتشرة في الارض لان الذبابة الواحدة تحمل على صغرها ملايين من جراثيم امرض وتبثها حيثما وقعت ولكن ذلك قليل الوقوع والذبان تفيد في اكل جراثيم الامراض المعدية ونزعها اكثر ما نضر بنقلها. فلا يكثر الناس الشكاية منها ولا يحتالوا الحِيَل الكثيرة على اهلاكها وما ادرانا ان كل مخلوقات الله نافعة حتى في ما نحسبهُ ضررًا

لبن الأُتن

شهد بعض اطباء باريس بفضل لبن الاتن على لبن البقر والمعز لارضاع الاطفال الذين بهم ضعف وهزال. والطبيب المذكور يطبّب في مستشفًى للاطفال النغول الذين يلتقطون من الازقّة والشوارع. فكان يعاني المشقّات في تطبيبهم لقلّة اللواتي يعتمد عليهنّ في التمريض ويحسنَّ القيام بارضاع الاطفال من الثديّ الصناعية المعروفة بالمصّاصات. فكان الموت يتكاثر فيهم لضعفهم وقلّة العناية بارضاعهم وقلة موافقة لبن المعز والبقر لتغذيتهم. فرأى ان يرضعهم من ثدي المعز راسًا ثم ابدل المعز بالاتن فتحمل الممرّضة الطفل على ذراعيها وتلقمهُ حلمة ثدي الاتان فيرضع ثم تاتي بغيرهِ وهكذا الى الاخير. فوجد ان لبن الاتان انفع من غيرهِ. وذلك انهُ ارضع ستة اطفال من المصابين بالامراض المعدية لبن البقر بالثدي الصناعية نصف سنة فلم يعش منهم الَّا واحد. وارضع اثنين واربعين مثلهم ثديّ المعز فشفي ثمانية ومات الاربعة والثلثون الباقون. وارضع ثمانية وثلثين مثلهم ايضًا ثديّ الاتن فشفي ثمانية وعشرون ومات عشرة

اما فضل لبن الاتان على لبن العنزة فلانهُ اقل من لبن العنزة زبدةً وما شابهها ويشبه لبن المرأة في انهُ يرسب منهُ قطع رقيقة تذوب بزيادة العصارة المعدية ولا يثقل على معدة الطفل. ولبن الخيل افضل من لبن الاتن بهذا الاعتبار لان تركيبهُ يقارب تركيب لبن المرأة غاية المقاربة وقد امتحنهُ بعض الاطبّاء الروسيين فوجد فيهِ كل الخواص اللازمة لتغذية الاطفال المولودين جديدًا

اعتذار

نلتمس العفو من قرّائنا الكرام لاننا اشغلنا قسمًا كبيرًا من هذا الجزء بما لا كبير فائدة من فاهملنا باب الزراعة والصناعة وهما الزم للبلاد من كل المناقشات اللغوية ولكننا فعلنا ذلك كرهًا وعسى اننا لا نُجبَر على العود الى هذ المناقشات لانها قليلة الفائدة ولاسيما في بلادن التي امست في مؤخرة البلدان علمًا وصنا وزراعة بعد ان كانت في مقدمتها

المقتطف ٧

الجزء الثاني عشر من السنة السابعة . تموز سنة ١٨٨٣

عمر الارض ومواليدها

ان عمر الارض من القضايا التي يمتنع الجزم فيها لعدم القطع في ثبوت المقدمات التي تبنى هي عليها. فان البحث عن عمر الارض يكون من وجهين وجهٍ جيولوجي ووجهٍ طبيعي. اما الوجه الجيولوجي وهو الذي يستخصهُ الناظرون في تركيب قشرة الارض وتكوُّنها فالحكم فيهِ مبنيٌّ على هذه المقدمة وهو ان الحوادث حدثت قديمًا كما تحدث اليوم فالذي يستغرق حدوثهُ اليوم زمانًا طويلاً كان يستغرق حدوثهُ قديمًا زمانًا طويلاً والعكس بالعكس. وفي هذه المقدمة نظرٌ لاحتمال ان يكون حدوث الحوادث اليوم ابطأَ مما كان قبلاً فيفسد ما ينتج من تلك المقدمة. الَّا انَّا اذا سلَّمنا بها فعمر الارض يُعرَف منها بطريقتين : الطريقة الاولى مراقبة ما تجرفهُ السيول من اتربة بعض الاماكن ونصبهُ في اماكن اخرى حيث يتراكم طبقة على طبقة ويتحجَّر على مرّ الايام فينخفض سطح الارض في الاماكن المجروف منها ويرتفع في الاماكن المصبوب فيها ثم اذا قيس سمك الصخور المتكوّنة كذلك في زمانٍ معيَّن وقيس سمك طبقات الارض عرف طول الزمان الذي تكونت فيهِ قديمًا بالقياس على الزمان الذي يعين حديثًا . فلو فرضنا مثلاً ان طبقة الصخور التي سمكها قيراط تتكوَّن الآن في عشر سنوات لقلنا جريًا على المقدمة المذكورة آنفًا ان الطبقة التي سمكها قدمٌ (اي اثنا عشر قيراطًا) تكونت في مئَة وعشرين سنةً والطبقة التي سمكها ميل (اي ٥٢٨٠ قدمًا) في ٦٣٣٦٠٠ سنة وهلمَّ جرًّا هذا وسماكة قشرة الارض اميالٌ عديدة فلذلك يكون عمرها عظيمًا جدًّا

والطريقة الثانية قياس الزمان الذي استغرقتهُ كل الطوارئ التي طرأَت على الحيوان والنبات حتى احدثت فيهما من التغيير ما احدثتهُ منذ بداءة خلقها الى الآن . فمن المعلوم ان تغير الحيوان والنبات سواءٌ افضى الى التكامل بعد الوجود او الى الانحطاط والانقراض يستغرق

زمانًا طويلاً جدًّا العظم بطوئهِ . ولذلك يكون الزمان الذي استغرقتهُ الحيوانات والنباتات حتى ظهرت انواعًا فاجناسًا فعيالاً فرتبًا وانقرضت دورًا بعد دورٍ طويلاً جدًّا جدًّا . على ان علماء الجيولوجيا لم يتفقوا على تعيين عمر الارض حتى الآن فمن مقدرٍ عمرها بمئات الملايين من السنين ومن مقدرٍ عمرها بعشرات الملايين . والمرجح من الادلَّة الجيولوجية ان اوَّل المخلوقات الحيَّة لم يظهر على الارض قبل مئَة الف الف سنة بكثير فيكون هذا عمر الصخور المنضدة التي لم تزل تلك المخلوقات مدفونة فيها * واما الوجه الطبيعي وهو الذي يستخصهُ علماء الفلسفة الطبيعية فالحكم فيهِ مبنيٌّ على ثلثة امور اولها الحرارة المستبطنة للارض ومعدَّل برد الارض وثانيها تاخُّر دورة الارض اليومية بمعاوقة المدّ لها وثالثها حرارة الشمس . فالاوَّل جعل السر وليم طمسن مدار الحساب فيهِ على مقدار ازدياد حرارة الارض بازدياد التسفل فيها وعلى مقدار تناقص حرارتها. فنتج معهُ من ذلك سنة ١٨٦٢ ان قشرة الارض لا يمكن ان تكون قد جمدت منذ اقل من عشرين الف الف سنة ولا اكثر من اربع مئَة الف الف سنة . لانها لو كانت قد جمدت منذ اقل من عشرين الف الف سنة لكانت حرارة باطنها اعظم ممَّا هي اليوم ولو كانت قد جمدت منذ اكثر من اربع مئَة الف الف سنة لكانت حرارتها لا تزيد بالتسفل فيها زيادة يشعر بها . ثم عاد حديثًا الى هذا المبحث معتمدًا على حقائق لم تكن تُعرَف قبلاً في ايصال الارض للحرارة وتزايد حرارتها بازدياد التسفل فيها فترجَّح لهُ ان الارض ابتدأَت في الجمود منذ مئَة الف الف سنة وهو الذي يقول بهِ الجيولوجيون

والثاني — وهو ان معاوقة المد للارض في دورانها على محورها يطيل مدة دورانها هذا فيطيل يومها ولذلك يكون اليوم الآن اطول من يوم الادهار الغابرة — راي السر وليم طمسن فيهِ انهُ لو كانت الارض قد جمدت منذ عشرة آلاف الف الف سنة او دون ذلك الى مئَة الف الف سنة لكانت اكثر تسطحًا عند قطبَيها مما هي الآن . فيكون عمر الارض على هذا الحساب دون مئَة الف الف سنة

والثالث وهو اضعف مما سواهُ مدار الحساب فيهِ على شيئَين احدهما كمية الحرارة التي تحصل في الشمس من وقوع الاجسام النيزكية عليها في راي البعض . والثاني معدَّل انبعاث هذه الحرارة من الشمس بالاشعاع . وقد حسب العلامة تيت الانكليزي انهُ ان كانت حرارة الشمس تتناقص ابدًا على معدلٍ واحد فحرارتها التي تصل الآن الى الارض لم تكن تصل اليها منذ اكثر من خمسة عشر او عشرين الف الف سنة . على ان الراي المذكور في اصل حرارة الشمس غير ثابت فما بني عليهِ غير ثابت ايضًا

اما مواليد الارض ونريد بها هنا طبقات الصخور المتكونة قشرتها منها مع ما اندفن في تلك الطبقات من الحيوان والنبات فتنقسم الى قسمين صخور نارية وصخور مائية. فالصخور النارية لم تزل على الحالة التي تكوَّنت عليها اصلاً ولا اثر فيها للحيوان والنبات والصخور المائية تكونت من حتات النارية بحك المياه وغيرها لها وجرف الماء حكاكتها الى حيث رسبت وتحجَّرت منضدةً طبقة فوق طبقة حتى بلغ سمكها اميالاً. ولذلك يقال لهذه الصخور المنضدة ويقال للنارية غير المنضدة. وقد قسموا الصخور المنضدة الى خمسة اقسام الاوَّل وهو الاقدم العديم الحياة لخلوّهِ من آثار الحيوان والنبات والثاني وهو احدث من الاول واقدم من البقية القديم الحياة لتضمنهِ آثار اقدم حيوان ونبات فالمخلوقات الحية ظهرت على الارض ايام تكونهِ. والثالث المتوسط الحياة لاشتمالهِ على آثار الحيوانات والنباتات التي توسطت بين القديمة والحديثة والرابع الحديث الحياة والخامس الحالي. ويسمَّى الدور الذي تكونت فيهِ صخور القسمِ الثاني المشتملة على آثار اقدم الحيوان والنبات الدور الاول وما بعدهُ الثاني فالثالث والرابع ويعدُّ البعض الثالث والرابع دورًا واحدًا فقط. وغاية ما يهمنا النظر فيهِ الآن اشتمال الصخور المنضدة على آثار الحيوان والنبات على نسق ما ذكرنا فانَّا انما ذكرناهُ هنا توطئةً للكلام على توالي المخلوقات الحية على الارض كما سيجيء معنا في العدد التالي ان شاء الله

اقدم صورة في الارض

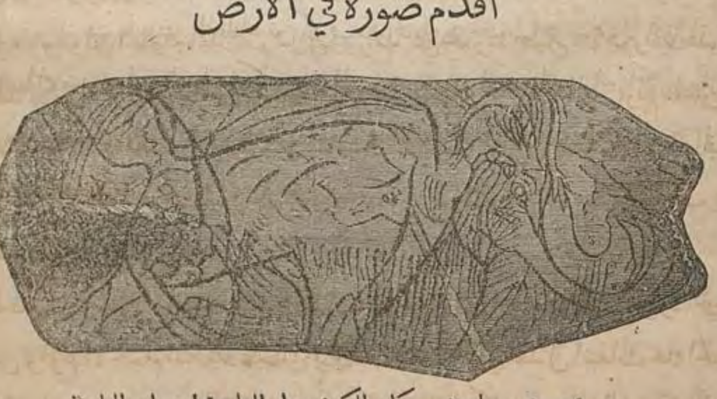

صورة مموث رسمها بعض سكان الكهوف على العاج قبل زمان التاريخ

ان الجيولوجيين يقسمون الزمان الذي وُجِد فيهِ الانسان منذ بداءة خلقهِ الى الآن الى ثلثة ادوارٍ الاول الدور الحجري وهو الذي كانت ادوات الانسان فيهِ من الحجر كسهام الصوَّان والظرَّان وهي الحجارة المحدَّدة كالسكاكين ونحوها ولا يزال باقيًا الى اليوم عند بعض القبائل.

والثاني الدور البرُنزي وهو الذي ابدل الانسان فيهِ الادوات الحجرية بالادوات البرُنزية بعد ان ترقَّى في الحضارة فصار خبيرًا باستخراج المعادن واستعمالها . والثالث الدور الحديدي وهو الدور الذي نحن فيهِ وقد استبدل الانسان فيهِ البرُنز بالحديد كما لا يخفى

اما الدور الحجري فهو اقدم زمان وُجِد فيهِ الانسان ولم يبقَ لنا شيءٌ من اخبارهِ في تواريخ البشر الَّا ما يؤْخذ من بقايا الانسان والحيوانات التي طمرت في الارض حتى كشفت في هذه الايام. ولذلك يقال لهذا الزمان الزمان السابق التاريخ لان تواريخ البشر ابتدأَت بعدهُ . اما ما وجدهُ العلماء من بقايا ذلك الدور فهو بقايا حيوانات تعيش في البلاد الحارَّة كالاسد والضبع وفرس النهر والنمر والفهد وغيرها مدفونة مع بقايا حيوانات تعيش في البلاد الباردة كالثعلب القطبي والرنَّة وحيوان المسك وغيرها وبقايا حيوانات قد انقرضت وبادت كالايل الارلندي والمموث وغيرها . والادلَّة كثيرة على ان الانسان كان عائشًا في تلك الايام فقد وجدوا كثيرًا من ادواتهِ الحجرية من سهام وظرّان وما شاكل مدفونة مع عظامها. ويستدلُّ من النظر في آثار الدور الحجري ان الناس كانوا حينئذٍ يسكنون الكهوف وياوون الى الاوجرة ويعيشون بصيد السمك وقنص الرنة والفرس والمموث ووحيد القرن والدب ونحوها. وانهم كانوا ارقى درجةً من تلك الحيوانات يلذُّون ببعض الاشغال العقلية كالرسم والنقش كما يستفاد من الرسوم التي ابقوها على انياب المموث وقرون الرنة وعظام غيرها وهي رسوم الحيوانات التي كانوا يخرجون في صيدها: من ذلك الصورة المدرجة في صدر هذه النسخة وهي رسم للموث رسمهُ بعض سكان الكهوف على ناب المموث في تلك الازمان الغابرة وقد نبشها بعض العلماء من كهوف دوردون في جنوب فرنسا. ولا يخفى ان المموث انقرض من هناك منذ زمان طويل فيكون لهذه الصورة معنيان احدهما ان راسمها كان عائشًا قبل انقراض المموث وبالتالي ان الانسان عاصر المموث في ايامهِ والثاني انها من اقدم الصور في الدنيا ان لم تكن اقدمها

مرض بريط وراثي

قرر الدكتور يوسف كد في جريدة طبية ان اخوين ماتا بمرض بريط في شبابهما ثم ماتت بهِ اخت لهما في الستين من عمرها وكان لها اثنا عشر ولدًا فمات سبعة منهم بهِ ولا يزال اثنان من اولاد اولادها مصابين في الكلى . وهي امثلة تكاد تقطع بان مرض بريط ينتقل بالارث

ان التي تهزّ السرير بيسارها تهزُّ الارض بيمينها (١)

لجناب الفاضل عزتلو سليم افندي البستاني

من التوفيق ان افوز على غير اهلية بالوقوف خاطبًا في هذا الموقف. ولولا دواعٍ لا اقدر على مخالفتها لاعتذرت بما يوجب العذر فاطعت واخترت موضوعًا للكلام الفقرة التي جعلتها استهلالًا للمقال منقولة عن الخطاب الاول الذي كُتِب في الشرق في تعليم النساء . ولمَّا كان المقصود البحث عن منافع النساء ومضارهنَّ كان لا بدَّ من حصر الخطاب في الجنس الكيس اللبق وصرف النظر عن جنس دونهُ ظرفًا ورقَّةً . والمامول ان يتقدَّم من الامَّة الجميلة الشرقية من يكتب في الرجال كما كتبوا في الجنس اللطيف . فاقول

لا نعجب لتعجُّب الذين لا تزال النساء في هيئتهم الاجتماعية في درجة منحطة من القول ان التي تهزُّ السرير بيسارها تهزُّ الارض بيمينها ولا من حكمهم بانهُ مبالغة ربما كانت لتمليق الجنس الظريف. ولا يُعَدُّ الانسان ذكرًا كان او انثى من اهل المدارك الذين انتظموا في سلك البالغين الدرجة المعدَّة للانسانية منذ بداءة الخلق . او الذين اقتربوا منها . ولو بلغ الدرجة القصوى من اتقانها الخارجي . فان الاساس انما هو العقل ينبوع التصرفات والاعمال . والعقل واحدٌ في الذكور والاناث ولا اهمية لثبوت التفاوت الجنسي في قوتهِ او نفيهِ في النسبة العقلية بين الجنسين كما انهُ لا اهمية لتفاوت القوة العقلية في جنس واحد لان الكليَّات تعتبر الكل وتصرف النظر عن البعض فعقل اعقل النساء ليس كعقل اقل الرجال عقلًا ولا قوة اضعف الرجال كقوة اقوى النساء وافراد الجنسين قد تتساوى. وقد يفوق بعض الاناث بعض الذكور عقلًا وقوةً . والنساء كالرجال في الدنيا امة ذات قوة عقلية مدبرة مدركة مميّزة وقوة مادية منفذة لاوامر العقل خادمة لاحتياجات الجسم . فكأنَّ الدنيا ميزان منصوب ذو كفتين في كلٍّ منهما ثقل . فالرجال في كفةٍ والنساء في كفةٍ . ولا نبحث عن اي الثقلين ارجح ولكن عن التاثيرات التي يقدر الثقل النسائي ان يؤثرها في ذلك الميزان توًّا او بالواسطة حسنة كانت او غير حسنة . ولم تتوفَّق امة النساء مطلقًا الى بلوغ الدرجة التي بلغتها الرجال من المعارف العامة التي تثقف العقل بل تروّض الذهن وترقي المدارك وتقوّي التمييز وتكشف القناع عن وجه غادة الحقائق وتبلغ الانسانية غايتها . ولا ريب ان بلوغ

---

(١) وهي خطبة خطبها في مدرسة البنات السورية الانجيلية ليلة اعطائها الشهادة لتلميذاتها المنتهيات . انظر الاخبار في هذا الجزء

بعض الجنس درجة ذات شان بالوسائط المناسبة دليل على اقتدار ذلك الجنس ان يتقدم بالحصول على اسباب الترقي والنجاح . وتكون المعارف العامة الصحيحة ضابطًا للتصرف والاعمال حتى يكون اهلها اذا اتفقت صوالحهم واغراضهم على اتفاقٍ في المشرب والذوق والمعيشة بل قد تقرَّر في التجارب ان المتعمقين فيها يكونون وان اختلفت جنسياتهم وتباينت اغراضهم كاعضاء جسم واحد ياسفون من الحروب التي تكدر الالفة وتبعد الناس عن روضة الانسانية الفيحاء . ويصعب على من جمع المعارف التي تؤثر في التصرفات والاخلاق ذلك التاثير الحسن ان يكون عشيرًا لجاهلٍ كما يصعب على صحيح الجسم ان يساكن المجذوم . لان الجهل يجعل صاحبهُ غالبًا منقادًا الى هوى النفس شرس الاخلاق متقلب الآراء صعب المراس قليل الصبر . فما اصعب اتفاق الزوج والزوجة اذا كان التفاوت بينهما في المعارف عظيمًا . فالجامعة العلمية هي ينبوع سعادة العائلة وتوفيق اعمالها. واتقان تربية الصغار. والحصول على راحة لا يفوز بها الذين قد اعمى الجهل بصيرتهم وارخت الغباوة حجابها على اعينهم

على ان التلميذات اللواتي اصبحنَ لحسن الحظ في مدرسةٍ كهذه نشهد بالاختبار باتقانها يطلبنَ المعارف بعناية حضرة الخواتين رئيستهنَّ البارعة ومعلماتهنَّ المجتهدات سالكات السبل المؤدية الى الجامعة العلمية ينبوع الراحة والسعادة والى افادة الناس بالقدوة والاجتهاد لا يستعظمنَ ما نسب الى جنسهنَّ من الاقتدار على هز الارض . ولا يفتخرنَ بالحصول على الوسائل العلمية التي تجعل لهنَّ المحل الاوَّل . والافتخار ابن الجهل والدعوة سليلة الغباوة . والمعرفة ينبوع اللطف واللين والرقة والدعة . ومن اتسع نطاق معارفهِ عظم اتضاعهُ فيرى ان ما يعرفهُ قطرة بالنسبة الى بحار يجهلها . ولهذه المدرسة فضل التقدم فانها الاولى الثابتة للبنات . أُسّسَت تحت رياسة المرحوم دي فوريست الاميركاني بعد اعتناء عدة من حضرة المرسلين الاميركان بتربية البنات في عيالهم تربية تؤهلهنَّ لان يكنَّ زوجات رجالٍ عارفين لا يرتضون بان يكون اولادهم وبيوتهم في يد نساء لا يحق الركون الى صلاحيتهنَّ بوجوب الحقوق المشروعة لهنَّ او عليهنَّ . وقد جاءت هذه المدرسة مع اختلاف ادوارها بثمرات يانعة تشهد بفضل الذين اداروها واعتنوا بها وعادت بالنفع العميم علينا لانها مع المدارس التي تبعتها ونهجت منهجها اعدَّت لشبان الوطن المتقدمين في درجات المدنية الحقيقية والانسانية شريكات مناسبات تجعل التي تحرّك السرير بيسارها صالحة لان تهزَّ الارض بيمينها هزًّا مفيدًا نافعًا منزَّهًا عما طالما اتهمت بهِ جماعة النساء خطاءً او صوابًا من حب المجد الباطل والافتخار بالعرض والاشتغال بما هو خارج فروضها عن الواجب عليها . فيكون حصن العائلة مدرسة الادب وينبوع التقوى وروضة الالفة والاتفاق وجنة الراحة والرفاهية والسعادة

والمرأة الاولى المذكورة في اقدم التواريخ المقدسة هي امنا حواء التي اضاعت نعيم الفردوس باكل الثمرة واطعام ابينا آدم منها. واكثر الرجال ينقادون انقياد ابيهم الاول. فتزلزلت اسس الراحة في الارض وضاعت طهارة الجنس. وهبط البشر من ذروة العز والمجد الى حضيض الذل والاتعاب والمطامع والاوجاع والمكاره. وقد ذكرت في التواريخ عدة نساء حصلنَ على شهرة باعمال خطيرة كدبورة واستير وزنوبيا او زينب وحنة دارك الفرنسوية واليصابات ملكة الانكليز وغيرهنَّ من اللواتي قلما قام الرجال بافعال اعظم من افعالهنَّ. ويضيق المقام دون ذكر افراد النساء التاريخيات اللواتي هززنَ الارض بيمناهنَّ. فصرفنا النظر عنهنَّ وعوَّلنا على ذكر الامور العامَّة الاولية توضيحًا لقول من قال "ان التي تهز السرير بيسارها تهز الارض بيمينها". واين فتاة حسنة الاخلاق من فتاة تصرف قصارى عنايتها بالملابس وراحتها والاشتغال عن فروضها في المرقيات الادبية بنفسها وبالامور العرضية. فان الاولى شانها القيام بالواجب عليها واسترضاء ابويها والاجتهاد وحسن السلوك ومراعاة احوالها بنفقاتها ونفع اخوتها بان تكون قدوة لهم بالرصانة وسعة الصدر واللطف واللين واعانة امها على اعمال البيت وبالجملة اما ان تكون بركة لوالديها وعائلتها او تعبًا لهم. واعظم المضرات تلحق بها واعظم المنافع تعود عليها لان عيون الناس تشخص اليها فتكتسب الصيت الحسن الذي يمهّد السبل لنوال السعادة. او تشتهر بما يلقي الموانع دون راحتها الاستقبالية

واهمّ عرشٍ تستوي عليهِ المرأة في مملكتها الصغيرة عرش الزواج فان اعتدلت وعدلت وجدَّت وتمسكت بعرى التقوى وتحلَّت بحلى الرصانة والدعة وتمنطقت بنطاق الصواب واعتصمت بالصبر الجميل وتزينت بالتاني والاستقامة والطاعة والانقياد وابتعدت عن القصف والزيف والحدَّة والذم وعكفت على اتقان التربية وترتيب البيت وجعلت نفسها روضة تزداد بها السعادة والانشراح في السرَّاء وتخفف اثقال الهموم في الضرَّاء. تصبح مملكتها دار نعيم وهناء ترتع فيها هي وزوجها واولادها. وهي ذات اقتدار على معاونة زوجها ومساعدتهِ في اشغالهِ واعمالهِ وان لم يكن لها يد فيها او معرفة بها. أما هي التي يقوى بها عزمهُ وتعلو همتهُ وترتاح افكارهُ اذا لم يلاقِ في البيت ساعة راحتهِ وابتعادهِ عن الهموم والاشغال ومعاملة الخلق الَّا ما يريح بالهُ وجسمهُ من جهة انتظامهِ ونفقاتهِ وتربية اولادهِ. أوَما هي التي تقدر على صون صحتهِ وتجديد قوى عقلهِ بالبشاشة والقناعة فيجلس طيّب النفس قرير العين وينام مرتاحًا يتناول طعامًا يهناهُ ويمراهُ بعدم استماعهِ تذمرًا ولاشكوى. ويعود الى اشغالهِ ساكن الخاطر مرتاح البال قوي العزم لايشغلهُ عن اعمالهِ هم ادارة البيت وارضاء زوجةٍ تعنتهُ ولا تربية الاولاد ولا الاعتناء باجسادهم وآدابهم ومعارفهم. ويسرُّ بانقضاء نهار الاتعاب والمشقات ليعود الى

حضن عائلةٍ ذات نظام فرحة راضية بما تمَّ لها ليسمع اخبارًا عائلية سارة وحديثًا مفرحًا يسهل على المرأة المتعلمة ان تحدث جليسها بهِ لامتلاء خزانة معارفها واتساع نطاق اطلاعها في اوقات الفراغ الطويلة عند التي تتقن ادارة بيتها . فشتان بين زوجة يضيق المقام دون تعداد منافعها . وزوجة تخزن همومها الحقيقية والموهومة في صدر ضيق لا قلب فيهِ ولا فؤَاد لتلقيها في اذن رجلها المنكود الحظ متى عاد الى منزل جد وكد وسهر الليالي وحمل الهموم والمتاعب ليجعلهُ ملجأً من مشقات الاشغال ونبال الحياة ومتاعب معاملة الخلق وليتناسى بهِ هومًا لولا الفترات لانحلت جسمهُ وبرت عظامهُ واسكنتهُ رمسهُ. وكلما وضع رجلًا انهكها التعب على اسكفة البيت يقول لعلَّ الله هدى مديرتهُ الى الصواب وغيَّر احوالها . على انهُ يخيب املاً فيسمع ضوضاء ويرى اختلالاً ويصاب بسهام لوم تجد الزوجة اسبابًا لرشقهِ بها متى ساء خلقها وضاق صدرها وضعف حبها ونفدت الحكمة من اعمالها وتصرفاتها. وقبل ان يستريح من الصدمة الاولى تبادرهُ بثانية . وهي شكوى التعب ومشقات التربية وادارة الخدم . ثم بثالثة وهي طلب اشياء واللوم على تقصير او نسيان . فيغص بطعامهِ وتسلب راحتهُ في جلوسهِ ونومهِ . وهذه حال تبلي الجسم بالمرض والعقل بالضعف والعزم بالخوار . وتجعل الرجل مبتعدًا عن البيت متجنبًا لمعاشرة زوجتهِ طالبًا السلوى بامور اضاعت كثيرين من افضل الرجال . ومن يطلب معينةً لهُ يطلبها للراحة . واذا صبر على مضضهِ وكتم همهُ وتحمل مصابهُ يضيق صدرهُ وينحل جسمهُ ويضعف عزمهُ وعقله وتسوء احوالهُ وعقباهُ . والمتاملّ في هذه الامور يقول حقًا ان "التي تهزُّ السرير بيسارها تهزُّ الارض بيمينها" . وتطاول الزوجة من اسباب خراب البيوت وانحطاط العيال . وكم من عائلة وقعت في عسر لعدم مراعاة المرأة اقتدار بعلها واقتدائها باللواتي من الخطإ ان تقتدي بهنَّ وسد اذنيها دون منبهات الحكمة ودواعي الاحوال . وما اجهل التي ترضى بعيشة العسر الداخلية للتظاهر بما تتوهم انهُ يعززها ويكرمها . وهذه البلوى ينبوع الخلاف وعلة النزاع وسلب راحة العيال وحرمان الاولاد منافع التعل واسباب صون الصحة . فالمتعلمات يعرفنَ ما هي الراحة الحقيقية وانها ليست البذخ والترف والجد الباطل . وان خلوّ الكيس من ثروة لا يُعَد بلية ولا عارًا وعيبًا ولكنَّ البلايا والعيوب في خلوّ الصدر من المعارف والتربية من الآداب والسجايا . فالمعارف التي تجنى ثمارها وتزهو ازهارها في مثل هذا المكان هي التي تجعل الانسان حريًا بالاعتبار والتكريم . والعاقلة توطّد اركان بيتها وتقوي دعائمهُ بمراعا احوال بعلها وجعل نفسها قيدًا تغل بهِ يدهُ اذا رأت اسرافًا وتبذيرًا . والتشبه بمن يفوقنا بالمال عيب كبخل متموّلٍ يبخل على نفسهِ وعائلتهِ باسباب الراحة وعلى ابناء وطنهِ بالاسعاف والاحسان فالنساء زلازل تهدم اثبت البيوت او صخور تشاد عليها اكثرها متانةً فتقوى على صدمات العواصف والسيول الجوارف

(ستاتي البقية)

اديان الاوائل

ديانة الفرس القدماء

الفرس القدماء ويسمَّون ايضاً بالايرانيين فرع من الاصل الآري(١) الذي منهُ اكثر اهالي الهند واوربا. كانوا في اوَّل امرهم يسكنون اواسط اسيا شمالي هند كوش هم واخوتهم الذين ارتحلوا الى بلاد الهند ويتكلمون كلهم لغةً واحدة ويدينون بدين واحد. ثم لما كثر عددهم وضاقت بهم الارض نزل بعضهم الى بلاد الهند مارين بطريق افغانستان وسار البعض الآخر في وادي الاكسوس وجعلوا مركزهم بلخ وسمرقند. ولما كانت البلادانِ اللتان اختارهما هذان الفرعان مختلفتين في الحر والبرد والخصب والجدب اختلفت اطوارهما من تأْثير الاقليم فيهما واختلف اعتبارهما لآلهتهما فعظَّم هؤلاء بعض هذه الآلهة وعظم اولئك البعض الآخر. ثم انتشبت بينهم الحروب وكل فريق يعظِّم آلهة لا يعظمها الآخر ويعزي انتصارهُ اليها وانكسارهُ الى آلهة اعدائهِ حتى صار كل فريق منهم يحسب آلهتهُ آلهة الخير وآلهة غيرهِ آلهة الشر. وفي ذلك الحين ظهر نبي الفرس العظيم زاراتُشترا(٢) (وقد حرَّف الفرس اسمهُ فجعلوهُ زردشت والاوربيون فجعلوهُ زروستر) وادَّعى انهُ رسول رب العالمين ارسلهُ ليهدي الناس الى سواءِ السبيل ويردهم الى ديانة اسلافهم ويصلح ما فسد من معتقداتهم وفي ذلك يقول الفردوسي(٣) في الشاه نامه" ظهر ببلخ في عهد الملك كاي مستشب رجل طاهر اسمهُ زردشت بيدهِ اناءٌ فيهِ نار تضرم بلا دخان ولا حطب ولا بخور وقال للملك اني نبي مرسل اليك لاريك سبيل الله وهذه النار التي بيدي من الفردوس اعطانيها الله نفسهُ وقال لي خذها فان فيها صورة السماء والارض خذ مني الآن الدين

---

(١) يطلق الاصل الآري على كل سكان اوربا (ما عدا الاتراك والمجر واهل فنلندا ولابلندا) وعلى الارمن والفرس والافغان وسكان القسم الشمالي من الهند فان هذا الاصل كان يسكن اولاً اواسط اسيا الى الشرق من بحر قزبين والشمال من هند كوش فتفرع منهُ اولاً السلتيون وارتحلوا الى اوربا مارين على بلاد العجم واسيا الصغرى ثم تبعهم اسلاف الايطاليين واليونانيين والتوتونيين وبعض هذه الشعوب اتى اوربا على الطريق التي بين بحر قزبين والبحر الاسود. ثم انقسم ما بقي من الاصل الى قسمين قسم ذهب جنوبًا الى بلاد الهند وقسم ذهب الى بلاد الفرس وهم الفرس الذين نحن في صددهم وكل ذلك من المرجحات

(٢) معنى اسمهِ الرئيس الجليل

(٣) هو ابو القاسم منصور بن فخر الدين احمد الفردوسي الطوسي الشاعر المشهور ولد بشداب بقرب طوس بين سنة ٣٠٤ و٣٢٨ للهجرة وكتابهُ الشاه نامه المشار اليهِ تاريخ لملوك الفرس نظمهُ في ستين الف بيت في مدة ثلاثين سنة ويفضلهُ المتاخرون على كل التواريخ المنظومة

الحق واستتر بهِ وازدرِ بالدنيا. وكان مع النبي كتب قال ان الله كتبها وهي الاوستاوزند(٤). وكانت ولادة زردشت بالري على مقربة من طهران في اواسط المئة السادسة قبل المسيح على ما يقولهُ الفرس الآن او في جوار بلخ في المئة الثانية عشرة قبل المسيح على ما ذهب اليهِ بعض المحققين من الافرنج كالاستاذ منير وليمس وغيرهِ اي قبل ان وصل قدماء الفرس الى ايران. والظاهر ان الفرس لبوا دعوتهُ وارتشدوا بارشادهِ ثم ارتحلوا الى بلاد ايران وسكانها يومئذٍ المجوس فاختلطوا بهم اختلاط الحابل بالنابل وسموا ايرانيين وفسدت ديانتهم بامتزاجها بديانة المجوس ولبثت على ذلك الى ان قام داريوس هستسبس واصلح شانها وعزَّز امرها وجعلها ديانة مملكتهِ فلبثت معتزَّة الى ايام الاسكندر وحينئذٍ دخلها الخلل من امتزاج الفرس باليونان حتى كادت تتلاشى ولكن لما قام اردشير بابكان سنة ٢٢٥ للمسيح اعادها الى رونقها الاوَّل وجمع ما بقي من الاوستا وترجمهُ الى البهلوية فبقيت ديانة مملكة الفرس الى

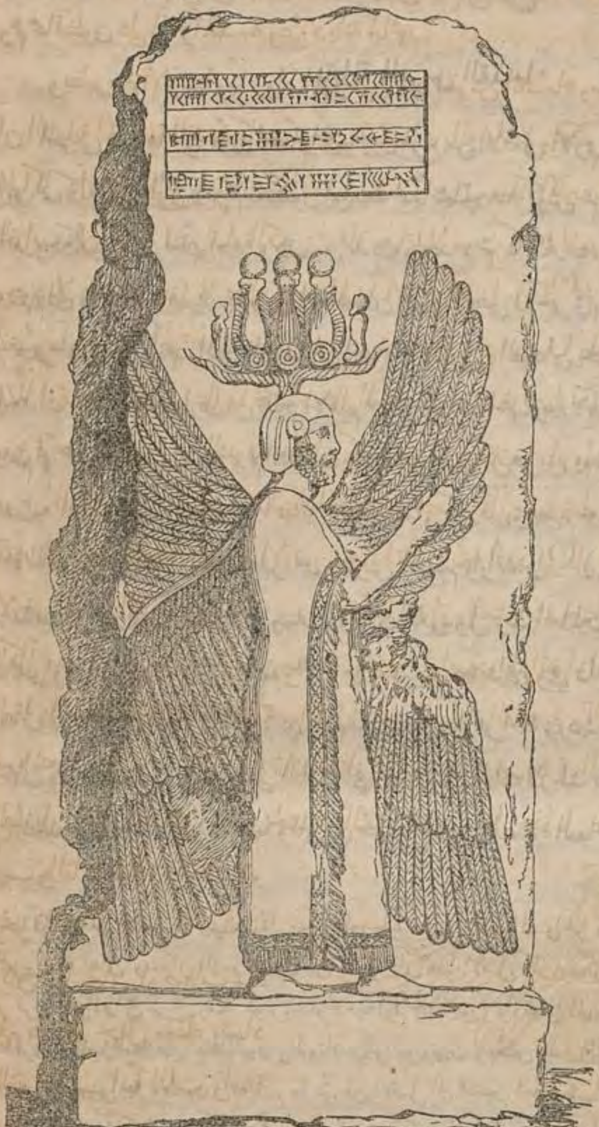

الشكل الاول

---

(٤) الاوستاوزند ومعناهُ المتن والشرح ويسميهِ كتاب الافرنج الزندافستا كتاب منظوم يتضمن ديانة الفرس نظم متنهُ زردشت نفسهُ وشرحهُ مَنْ خلفهُ. قال بعضهم انهُ كان فيهِ الفا الف بيت من نظم زردشت ثم فقد اكثرهُ في ايام الاسكندر ثم جمع ما بقي منهُ الاكاسرة بنو ساسان

ان انقضى امر الاكاسرة بني ساسان في خلافة الامام عمر (سنة ٦٥١م) فاعتنق اكثر اتباعها الاسلامية وتشتت من بقي منهم ايدي سبا ولم تزل شرذمة حقيرة منهم ببلاد الفرس ونحو سبعين الفًا ببلاد الهند وهم محافظون على النار المقدسة وعلى ديانة آبائهم

ويظهر من الاوَستا ومَّا رواهُ المؤّرخون عن الفرس القدماء ومن معتقدات الفرس المتاخرين ان الديانة الفارسية القديمة كانت توجب الاعتقاد بالهٍ واحدٍ وتحظر على اتباعها عبادة الاصنام وبناء الهياكل واقامة المذابح وتعلم ان في الله مبدأين لازمين مبدأ الخير ومبدأ الشر الاوَّل للبناء والثاني للخراب وان كليهما لازم لقيام الكون فلا حياة بلا موت كما انهُ لا موت بلا حياة ولا نور بلا ظلمة ولا وجود بلا عدم ولا حق بلا بطل ويسمَّى المبدأُ الاوَّل أَهُورا مَزْدا(٥) ثم صحّف اسمهُ فصار هرمزد والثاني أَنغرُومايِنيوس(٦) ثم صحّف فصار اهرمان. هذا تعليم زردشت قبل ان ارتحل الفرس الى بلاد ايران. ثم لَّما امتزجوا بالمجوس على ما تقدَّم دخل الفساد في معتقدهم فصار هرمزد اله الخير واهرمان اله الشر ومن ثمَّ صار الفرس من الثنوية بعد ان كانوا من الموحدين وصاروا يعتقدون ان هذين الالهين وكانا من البدء وخلقا كل شيء ودابهما الحرب والخصام وكلٌّ منهما يحاول قهر خصمهِ واذلالهُ فيرسل اله الخير الرياح والامطار ليروي الارض ويجعلها تاتي بالخيرات ويرسل اله الشر القحط والجوع ويجعل الارض تنبت الشوك والحسك ويرسل عليها الهوام والحشرات ويبتلي الناس بالامراض والآفات. ولكلٍّ منهما انصار واتباع يجرون مشيئتهُ ويتممون اوامرهُ وعلى انصار اله الخير ستة من الرؤَساء وهم العقل الصالح والاستقامة التامَّة والحكم التام والعبادة الطاهرة والصحة والخلود ويطلق عليهم كلهم اسم المنعمين الازليين وعلى جنودهِ قائد عظيم اسمهُ سروش وصورتهُ في الشكل الاوَّل ويلقبونهُ "بسروش الطويل الجميل الصالح" وليس لجند اله الشر قائد عام مثل هذا بل عدَّة قادة كالقائد خراب والقائد نهب والقائد خداع والقائد فقر ونحو ذلك ممَّا لا مريبة في انهُ كان اسمًا لمعانٍ او صفات في المهم هذا ثم جُهِل معناهُ بفساد اللغة فحسِب اسمًا لذات. وامثلة ذلك كثيرة في كثير من الاديان

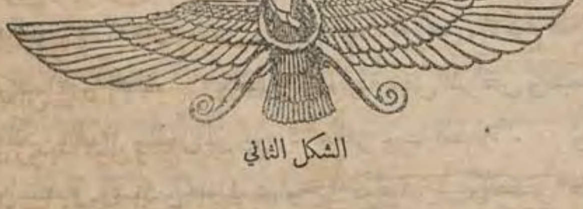

الشكل الثاني

ولم يكونوا يصوّرون اله الخير ولا اله الشر لانهم كانوا ضد عبادة الاصنام وجلُّ ما كانوا يصوّرونهُ انسان ضمن دائرة مجنحة (كما في الشكل الثاني) رمزًا الى الكائن العظيم او اله الخير ولعلهم اقتبسوا

---

(٥) ومعناهُ الروح الحكيم او الجوّاد

(٦) ومعناهُ العقل المظلم

ذلك من البابليين والاشوريين . وكانوا يعظمون مثرا اي الشمس وزاد اعتبار الشمس عندهم على توالي الزمان حتى احلوها المنزلة الاولى بعد هرمزد ووضع داريوس صورتها مع صورة هرمزد على قبرهِ كما ترى في الشكل الثالث وتبعهُ في ذلك من خلفهُ من الملوك

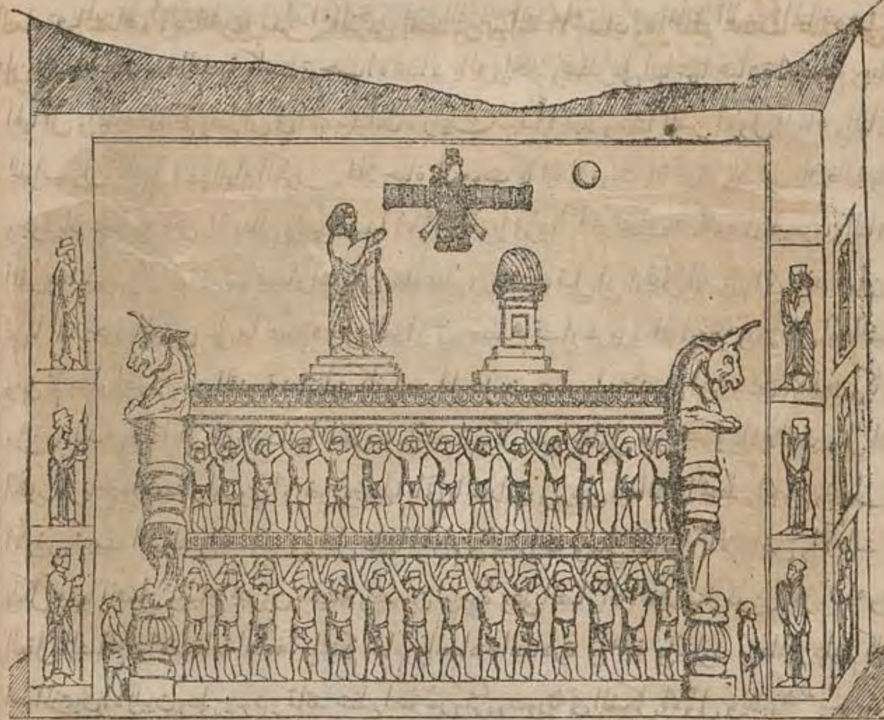

الشكل الثالث

ومن معتقداتهم ان الانسان من مخلوقات هرمزد اله الخير ولذلك كان عليهِ ان يطيع خالقهُ ويعصي اله الشرّ وخلائقهُ وان واجباتهِ ممارسة الفضائل الاربع وهي التقوى والطهارة والاجتهاد والصدق. فالتقوى هي الاعتراف بان هرمزد هو الاله الحق والاكرام للملائكة بتقديم التقدمات والصلوات والتسابيح والضحايا. والطهارة هي ممارسة بعض الفرائض والشعائر الدينية والتشبث بالطهارة في الفكر والقول والفعل لان هرمزد "طاهر ورب الطهارة". والاجتهاد مدارهُ على حرث الارض واستئصال الشوك والحسك منها واحياء مواتها. والصدق الفضيلة الاولى عندهم قال هيرودوتس ان الحَدَث الفارسي يُعلَّم ثلاثة اشياء فقط وهي ان يركب الخيل ويوتر القوس ويتكلم بالصدق . وكانوا يعدون الكذب شرّ الرذائل وادنسها

وكانوا يعتقدون بالخلود وعندهم ان نفوس الاخيار والاشرار تمر حال مفارقتها للجسد على السراط وهو جسر ضيق في طريق الفردوس منصوب فوق الهاوية فنفوس الاخيار تعبر عليهِ سالمة ويعينها

على ذلك رئيس الملائكة سروش وصلوات اصحابها الذين على الارض . ونفوس الاشرار تسقط في الهاوية مكان العقاب. وعندما تصل النفس الصالحة الى الفردوس يلاقيها "العقل الصالح" ويحيّيها بقولهِ طوباكِ ايتها النفس المقبلة علينا فانك ابدلتِ الموت بالخلود. اما نفوس الاشرار فتقيم في الهاوية محل التعاسة والشقاء . والمتاخرون من الفرس يعتقدون بقيامة الاجساد وهو تعليم محدث عندهم على الارجح

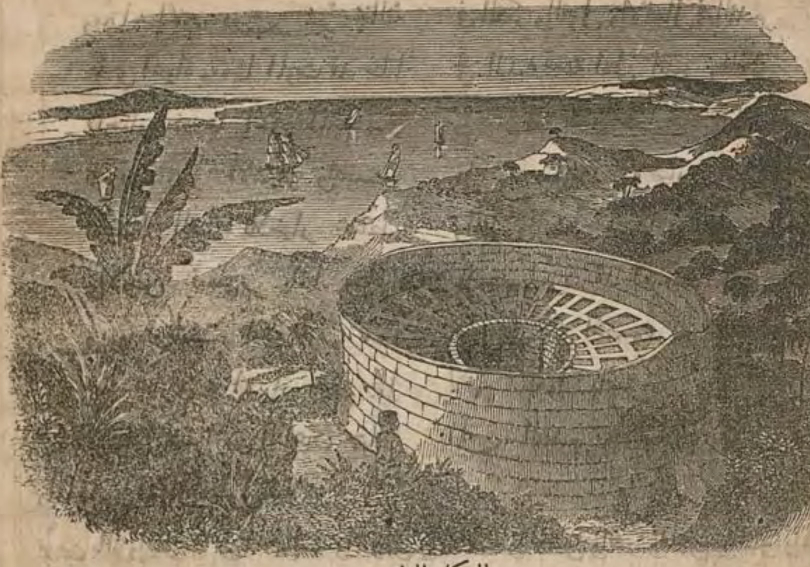

الشكل الرابع

وكان المجوس الذين اختلط الفرس بهم يكرمون النار والهواء والماء والتراب ويحرسون النار المقدسة على مذابحهم معتقدين ان اصلها من السماء وان عليهم ان يحرصوا عليها لكي لا تنطفئ ويضحون الضحايا للانهار والبحيرات والينابيع ولا يجسرون على تدنيسها بشيء ولو بغسل اياديهم فيها . ويسكبون السكائب للارض من الزيت واللبن والعسل ويمارسون الكهانة والعرافة وتعبير الاحلام ويلبسون الحلل البيضاء والقلانس الطويلة مما يجعل لهم هيبة ووقارًا في عيون الناس وهم مع ذلك يعافون عبادة الاصنام على انواعها فلم يستنكف الفرس من مخالطتهم واتخاذهم كهنة او موابذة لهم ومزج الديانة الزردشتية بالديانة المجوسية . واضطرهم ذلك الى ان يطعموا موتاهم لطير السماء ووحش البرية اقتداء بالمجوس لئلاَّ يدنسوا النار اذا حرقوهم بها والارض اذا واروهم فيها والماء اذا طرحوهم فيهِ والهواء اذا وضعوهم في تابوت فصعدت رائحتهم اليهِ. والشكل الرابع صورة بناء يضعون موتاهم عليهِ لكي تاكلها الكواسر

وقد ترجمنا هنا فصلاً من الاوستا وفصلاً آخر من قانون ايمان الفرس المتأخرين لكي يظهر

معتقد المتقدمين والمتأخرين منهم باجلى بيان اما فصل الاوستا فيقول فيهِ

انيِ ابيِنُ مدحَ السيد العلمِ   أهُورَ مَزْدا لمن يصغي الى كلمي
انعم عليَّ فَهُوْ مانُو (٧) بمغفرة   واسمع اطَايبَ ما يهدِي اليك فمي
لكيِ نمارسَ ما اخترناهُ معتقدًا   من قبل ما نغتدي لحمًا على وضمِ
هذان روحان (٨) منذ البدء قد وَجَدا   في الخير والشرّ خيرًا غير منقسمِ
وميزا الخير من شرٍّ يخالفهُ   في الفكر والقول والافعال في القدمِ
هذي الحياة ومعْها الموت قد خلقا   في البدء قسمةَ اهل النور والظُّلَمِ
فاختار خيرَها الخيرَ المقيم بهِ   واختار ذو الشرّ شرًّا جاء بالالمِ
تآمرت زُمَرُ الاشرار واتفقت   على مبادرة الاخيار بالنقمِ
لكنَّما الفوزُ للاخيار محتفظٌ   والعلم والفضل من افضال ربهمِ
والارض تعطيهمِ باُسًا وعافيةً   وانت يامَزد قد اُكرِمتَ بالنعمِ
ويومُ ربك آتٍ يومُ نقمتهِ   من كل مَن اغضبوهُ في صنيعهم
يومٌ يجازي بهِ الابرارَ خيرَ جزا   لانهم سلكوا بالحق والذممِ
فاسعوا لتُلفَوا من الداعين جيلَهمُ   الى التقدم والاصلاح والسَّلَمِ

واما قانون الايمان فيقول فيهِ

نؤمن بالهٍ واحدٍ خالق السموات والارض والملائكة والشمس والقمر والنجوم والنار والماء وكل الاشياء. اياهُ نعبد ولهُ نسجد وبهِ نستعين الهنا لا وجه لهُ ولا شكل ولا مكان محدود. لا مثيل لهُ ولا نستطيع وصف مجدهِ ولا تدرك عقولنا كنههُ. لهُ الف اسم واسم ولكن اسمهُ الاوّل هرمزد اي الروح الحكيم ... وعندما نعبدهُ نلتفت الى بعض خلائقهِ كالشمس والنار والماء والقمر. وقد علمنا نبينا زردشت ان الله واحد وهو نبيهُ وان نؤمن بالاوستا وبجودة الله وان نسلم لمشيئتهِ ونطيع اوامرهُ ونعمل الاعمال الصالحة ونقول الاقوال الحسنة ونفتكر الافكار الطاهرة ونصلي خمسًا كل يوم ونؤمن بالحساب وبانهُ يكون في اليوم الرابع بعد الموت ونرجو السماء ونخاف جهنم ونؤمن بيوم القيامة

اما الفرائض التي يمارسها الفرس الآن والاطوار التي يمتازون بها عن غيرهم فما لا يحتمل المقام وصفهُ وهم وان كانوا شرذمة قليلة فلهم اعتبار جزيل لانهم بقية قوم اعترفوا بوحدانية الله عندما كانت اكثر امم الارض عاكفة على عبادة الاصنام حتى استحق ملكهم كورش ان يدعى مسيح الرب وتسلطوا على قسم كبير من المسكونة ودانت لهم بابل واشور ومصر

---

(٧) ومعناهُ العقل الصالح وهو الاول بين رؤساء هرمزد

(٨) إشارة الى هرمزد واهرمان

بابُ الزراعة

الغنم المعلفة

لاهل بلادنا عادة قديمة في تعليف الغنم حتى تسمن كثيرًا ولا تعود قادرة على المشي وسمنها من زيادة دهنها لا من زيادة هبرها فالرطل من لحم هذه الغنم المعلَّفة ليس فيهِ من المواد المغذية قدر ما في الرطل من لحم الغنم المعتدلة السمن . قالت جريدة الزراعة الاميركية نرجو من الآن فصاعدًا ان لا تعطى الجوائز على الحيوانات المعلَّفة لانها ترغّب مربي المواشي في زيادة تعليف مواشيهم وتكثير دهنها وهو غير السمن الحقيقي

* * *

كتب بعضهم الى جريدة الزراعة الاميركية يقول ان واحدًا من خيلي كان يمضغ طعامهُ ثم ينفثهُ ويعب الماء فيجد صعوبة في بلعهِ ولم يكن حلقهُ وارمًا ولا كانت فيهِ علامات الحمّى وكان ينفث مخاطًا كثيرًا من فمهِ ولكن لم يخرج شيءٌ من المخاط من منخرَيهِ وكان موَّخر لسانهِ مسحوجًا ووارمًا فادخلت يدي في فمهِ فوجدتُ فيهِ كتلة كبيرة من الذرة مستقرة في موَّخرهِ فنزعتها وللحال تحسَّنت حالهُ واخذ يتناول طعامهُ كسابق عادتهِ فلو لم اجد هذه الكتلة وانزعها لمات لا محالة

* * *

زراعة السفرجل

ينمو السفرجل في كل الاراضي اذا اعتني بزرعهِ ويخصب في الاماكن الرطبة الباردة المحاذية البحيرات او الانهار من الجهة الواحدة وللتلال الحصوية من الجهة الاخرى ولا سيما ما كان من هذه الاماكن رملي التربة . وكل ارض تخصب فيها الذرة والبطاطا يخصب فيها السفرجل . اما زرعهُ فيكون على هذه الصورة : تحرث الارض حرثًا عميقًا وتسمد جيدًا وتغرس فيها اغراس السفرجل وتزرع بينها بقول منقّية للارض اي ما يحتاج عناية كثيرة تنقى الارض بها كاللوبياء ولا بدَّ من ذرّ شيء من الملح على ارض السفرجل مرتين في السنة الاولى في الربيع والثانية عندما يبلغ الثمر ثلث حجمهِ

وعندما يكبر شجر السفرجل يملأُ الارض بجذورهِ الدقيقة واكثر هذه الجذور يكون سطحيًّا فيجب ان لا يعمق الحرث كثيرًا لئلاَّ يقطعها . اما الزبل فيمكن وضعهُ على السفرجل في كل حين ولكن

لا حاجة اليهِ الّا اذا ظهر من الشجرة علامة الضعف . إما بقلة نموّها او بتاخُّرها وحينئذٍ لا بد من ان تسمد وتثلَّم وتنقَّى واذا اعتني بزراعة السفرجل كما يجب بلغت غلة الفدان السنوية الفي فرنك

زراعة الارزّ

الارزُّ نبات سنوي من الفصيلة النجيلية لهُ ساق دقيقة علوها من قدم الى ست اقدام حسب انواعهِ وتكون حبوبهُ مغلفة بغلاف مخطّطة يختلف لونها باختلاف انواعهِ بين اصفر وابيض واحمر واسود . ومنظر سنبلتهِ عندما تبلغ متوسط بين الشعير والهرطمان . وطنهُ الاصلي الهند على ما يظن ولكنهُ يزرع الآن في كثير من اقسام المعمورة ولا سيما في الاقاليم الحارة الكثيرة الماء وهو الطعام المعوَّل عليهِ عند ثلث بني البشر . واكثر ما يزرع في السهول المحاذية للانهر التي يمكن سقيها منها . وقد يزرع في الاراضي البور في كيلان وجافا وفرنسا كما يزرع القمح ولكنَّ غلتهُ لا تزيد عن ٢٤٠ اقة للفدان حال كون غلّة الارزّ المزروع في السقي تزيد احيانًا على ١٢٠٠ اقة . وللناس في زرع الارز طرق مختلفة من افضلها الطريقة الاميركية والطريقة اليابانية وقد فصلناهما هنا بما يحتملهُ المقام من الايضاح

الطريقة الاميركية * تقسم الارض المناسبة لزرع الارز الى اقسام مناسبة لعدد العملة حتى يمكن سقي كل قسم منها في يوم واحد وتحفر فيها قنوات لجري الماء وسقيها بهِ ثم نزحهِ منها عند اللزوم وتحرث جيدًا في اوائل الربيع عندما يمكن حرثها وتمهَّد ثم تثلَّم اثلامًا البعد بين كل اثنين منها نحو ١٥ قيراطًا وتبذر بالبذر الابيض الناصع الخالي من الحبوب الحمراء ويغطَّى البذر بقليل من التراب ثم يسقى ويحسن ان يمرَّغ البذر بالطين قبل بذرهِ لكي لا يجرفهُ الماء وهو يجري في الاثلام . ويُترَك الماء عليهِ من اربعة ايام الى ستة اي الى ان ينبت . ثم يسقى ثانيةً ويترك الماء عليهِ من اربعة ايام الى ستة ايضًا . وعندما يصير عمرهُ خمسة اسابيع او ستة تركس ارضهُ ثم تركس ثانيةً بعد عشرة ايام وتسقى ويترك الماء عليها اسبوعين ويجب ان يكون عميقًا في الاربعة الايام الاول منهما ثمَّ يخفف رويدًا رويدًا الى ان يُنزَح كلهُ . وبعد ثمانية ايام تركس ثالثةً ركسًا عميقًا . وعندما تظهر في النبات اوَّل عقدة تُركَس ارضهُ ركسًا خفيفًا ويدار الماء عليها حتى تبلغ حبوبهُ . ثم يحصد ويترَك حزمهُ حتى تجف فيدرس وتنزع عصافتهُ . ولا بدَّ من حرث الارض وسمدها جيدًا قبل زرع الارز فيها

الطريقة اليابانية * تختار الحبوب الصحيحة الكبيرة البيضاء وتنقع في الماء اسبوعين او ثلاثة وتجفف في الشمس بضعة ايام وتغطى كل يوم بعد الظهر بحصرٍ لكي تبقى فيها الحرارة اللازمة لنموها وعندما يبتدئ النبت يظهر من الحبوب تذر في المغارس بعد ان تزبَّل وتحرث وتمهَّد حتى يصير ترابها كالكحل في نعومتهِ ثم تسقى ويترَك الماء عليها عشرة ايام اي حتى يظهر النبات فينزع الماء عنهُ يومين او ثلاثة ثم يسقى ثانيةً

ويكون علو الماء عليهِ نحو عقدة ويكرر عليهِ السقي والنزح حتى يعلو النبات ويصير معدًّا للنقل الى الحقول . ويجب ان تُعَدَّ الحقول جيدًا قبل زرع النبات فيها فتزبّل بزبل مختمر وتحرث مرارًا وتسقى قبل زرع النبات فيها بعشرة ايام وتكسر كل مدرها وتركس جيدًا حتى يصير ترابها ناعمًا كالطحين ثم يقلع النبات من المغارس ويزرع في الحقول وتسقى وينزح ماؤُها مرارًا متوالية حسب طبيعتها وموقعها ومقدار المطر الواقع عليها

ومن امثلة اليابانيين ان النجم لا يطلع تحت الشجر الظليل اي ان الاعشاب لا تنمو بين المزروعات الخصبة فلا ينبت في حقولهم عشب كثير لفرط اعتنائهم بها واذا نبت اقتلعوهُ حالاً . ويبلغ الارزّ بعد نقلهِ الى الحقول بنحو مئة يوم وحينئذٍ ينزح الماء من الحقول وتترك حتى تجف وتيبس كل سنابل الارز ولا يبقى بينها سنبلة خضراء فيحصد بالمناجل ويحزم حزمًا تنشر على مناشر حتى تجف او يكدس اكداسًا ويترك حتى يجف ثم يدرس ويوضع في عدول من اصول الارز لكي تنزع عصافتهُ مدة ايام الشتاء

فوائد زراعيَّة وصناعيَّة

لاحد اعضاء جمعية الصناعة في بيروت

قد تمكنت من فائدة زراعية بواسطة الحبر الذي اصطنعتهُ وعرضتهُ عليكم في الجلسة الماضية وهي هذه — لا يخفى عليكم ان النمل يحمل المنّ ويضعهُ على ورق الاشجار الرخصة لكي يمتص عصارها ثم ياتي النمل ويمتص عصارهُ على ما ورد في المقتطف الاغرّ وبهذه الواسطة يتكاثر المنّ فييبّس ورق الشجر. ولذلك زنّرت بعض الاشجار بحبر الطباعة فصار كالدبق ولم يعد النمل قادرًا على الصعود اليها واذا حاولت نملة الصعود علقت بالحبر وماتت فنجت الاشجار التي زنّرتُها كذلك من المن . اما الاشجار التي لم ادهنها بالحبر فأُصيبت بالمنّ وكلما جفَّ الحبر كنت اضع عليهِ حبرًا جديدًا . ووجدت ايضًا ان هذا الحبر يميت الديدان التي تصعد على الاشجار وتنخرها

واتيت بقليلٍ من الغراء الاحمر ودهنت بهِ الورق دهنًا خفيفًا ورششت عليهِ رملاً ابيض ولما جفَّ وجدتهُ على غاية الجودة ومثل ذلك الزجاج فانني سحقت زجاجًا مكسرًا ورششتهُ على الورق كالرمل ولما جفَّ صقلت بهِ بعض الآلات الحديدية الصدئة وكذلك بعض الاخشاب فاتى بالفائدة المطلوبة

واتيت بشريطةٍ من الحرير الابيض ونقعتها مساء في مسحوق الشب الابيض ووضعتها صباحًا في اناء فيهِ ماء وقشر البصل وغليتها مدة فاذا بها قد اصفرَّت اصفرارًا لطيفًا ثم تركت في ماء قشر البصل مدَّة اطول من الاولى فاشتدَّ لونها

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالصغائر

يحكى ان رجلاً كان يجمع مالاً لانشاءِ مدرسة كبيرة فدخل بيت ارملة غنية يطلب منها شيئًا من المال فوجدها تنتهر الخادمة لانها اضاءَت السراج بعود من عيدان الفصفور ورمت فضلتهُ فقال في نفسهِ اذا كان اقتصادها بالغًا هذا الحد فما اقل املي بعطائها . ثم اخبرها بشانهِ فاعطتهُ كما اعطاهُ كبار الاغنياء فقال لها اني رأيتُ الليلةَ منكِ عجبًا ففطنت الى قصتها مع الخادمة وقالت لهُ ان هذا الكَرَم من ذلك الاقتصاد

فما اكثر النساء اللواتي يضيع من بيوتهنَّ في السنة ما لو احكمنَ تدبيرهُ لانتفعنَ بهِ نفعًا جزيلاً فالصحاف الذفرة مثلاً اذا مُسِحَت بالنخالة وأُطعمتها الدجاج انتفعت الدجاج بها وتسهَّل غسل الصحاف. والدبابيس والابر اذا شُكَّت دائمًا في المئبرة او المدبسة لا في الثوب ولا في المسند لم يضع شيءٌ منها ولا نشبت في احد . والخرق التي تبقى من الثياب القطنية والصوفية والحريرية اذا وُضع كلٌّ منها في كيس تغني المرأة المدبرة عن اذرع كثيرة بل يمكن ان تخاط ويصنع منها لحف ومساند بديعة المنظر . وقصاصة الحرير والمخمل تصنع منها ازرار ثمينة . ويمكن الافاضة في هذا الموضوع حتى يملأ بهِ مجلد كبير ولكننا نقتصر الآن على ما ذُكِر راجين ان يتحفنا بعض النساء بما يبدو لهنَّ في هذا الموضوع

* * *

كيف يستعمل البنزين

البنزين يذيب الدهن والزيت والقرنيش والادهان المختلفة فيستعمل كثيرًا لتنظيف الثياب والبسط وهو الآن رخيص جدًّا فيمكن استعمالهُ في كل مكان ولكن في استعمالهِ خطرًا شديدًا. فلا يليق باحدٍ ان يستعملهُ ما لم يعلم بعض خواصهِ . من ذلك انهُ يتبخَّر على كل درجة من الحرارة واذا امتزج بخارهُ بالهواء واصاب ذلك الهواء لهيبًا كلهيب الشمعة مثلاً يتفرقع تفرقعًا شديدًا . واذا كان بخارهُ وحدهُ وادني منهُ شيءٌ مشتعل يشتعل حالاً ولو كان على بضعة قراريط من اللهب ولذلك

لا يجوز تنظيف الثياب بالبنزين الّا في ضوء النهار وفي مكان لا نار فيهِ . ثم ان الاقتصار على تبليل الثياب بالبنزين لا يكفي لانهُ يذيب الوسخ وينتشر في الثوب فيوسع لطختهُ . فيجب ان ينزع كل البنزين من الثوب مع الوسخ الذي يذيبهُ وذلك بان تصنع كرة من خرق الصوف او الورق النشاش وتوضع تحت الجزء الموسخ من الثوب ثم يصب البنزين عليهِ ويفرك بخرقة فركًا شديدًا ويكرَّر ذلك مرارًا حتى لا يبقى شيء من الوسخ ولا من البنزين على الثوب بل تمتصهُ الخرقة والكرة. ويمكن تنظيف كفوف الجلد بوضعها في قنينة واسعة الفم فيها بنزين وهزها بعنف مرارًا كثيرة ثم تعصر وتنشر . وتزول رائحة البنزين عن الثياب والكفوف بنشرها في الشمس

دود العث

العث دود صغير يتلف الثياب الصوفية والحريرية والفرو وفراشهُ صغير طولهُ من طرف الجناح الواحد الى طرف الآخر نحو نصف قيراط ولونهُ اصفر تبني والفراش لا ياكل الثياب ولكنهُ يبيض بيضهُ فيها والبيض يفرخ دودًا صغيرًا وهذا الدود هو العث الذي يلحس الثياب ويصنع منها بيتًا او ترسًا يتقي بهِ وقد يحملهُ من مكان الى آخر ثم يستقر فيهِ الى اوان التفريخ فيصير فراشًا ويطير. واذ قد اتضح ذلك فاسلم طريقة لحفظ الثياب من العث ان توضع حيث لا يقدر فراش العث ان يصل اليها اي ان توضع في صناديق خالية من كل الشقوق والثقوب او تلف بقطعة من الكتان تخاط خياطة مانعة لدخول العث او تلف باوراق متينة وتغرَّى الاوراق حتى لا يجد العث سبيلاً الى الثياب وذلك في الربيع قبل ظهور العث وتبقى كذلك الى حين استعمالها في الشتاء

الاعتناء بالقناديل

القنديل الواحد قد يكون ضوءهُ ساطعًا يشرق بهِ كل ما يقع عليهِ وقد يكون ضعيفًا تصغر النفس من النظر اليهِ وذلك موقوف على تنظيف مدخنتهِ والثقوب التي حوالي شماعتهِ او ترك المدخنة مكدَّرة بالدخان والغبار وترك الثقوب ملآنة بالذبالة . ولا بدَّ من تنظيف القناديل وتزييتها كل صباح على ضوء النهار بعيدًا عن النار وعن كل سراج مشتعل . ويسهل تنظيف مداخنها باسفنجة صغيرة توصل بقضيب وتُمسح بها المدخنة ناشفة اذا لم تكن المدخنة كثيرة الوسخ والاَّ فتغط برغوة الصابون وتُمسح بها المدخنة جيدًا ثم تجفَّف بخرقة ناشفة . ويجب ان يسد اناء الزيت بعد تزييت القناديل منهُ بفلينة لا بالقمع لانهُ اذا لم يُسَد جيدًا يطير قسم كبير من الزيت ويصير نورهُ كدِرًا

اخبار واكتشافات واختراعات

فجعتنا المنون بوفاة صديقنا الدكتور وليم كلهون نجل الطبيب الذكر الخواجا سمعان كلهون. توفي بالشويفات في الثاني والعشرين من حزيران اثر حمًّى معدية ولهُ من العمر ثلاث وثلاثون سنة. وكان مشهورًا باللطف والدعة بارعًا في المعارف الطبية والطبيعية. درس العلوم والطب واللاهوت باميركا وسيم قسًّا وأُرسل طبيبًا للمرسلين في سورية منذ اربع سنين فابقى لهُ فيها الذكر المخلد نسأَل الله ان يعزّي عائلتهُ الكريمة عن فقدهِ ويوليها صبرًا جميلاً

جاء في جريدة الاهرام الغراءِ ما نصهُ: انقل اليكم ما نرى من اقبال العائلات على استدعاء حضرة الدكتور المهذب البارع سليم افندي موصلي بل يسرُّنا ما شهدتهُ منهُ من المهارة وحسن المعاملة في المعالجة ولا خفاء ان حضرة الدكتور الموما اليهِ حامل شهادة (دپلوما) الدكتورية الطبية المعتبرة من مدرسة نيو يورك في اميركا ولا ريب انهُ سينال قريبًا مركزًا اوليًا بين رفاقهِ بناء على استعدادهِ وآدابهِ

اعطاء الشهادات في مدرسة البنات السورية الانجيلية

احتفلت مدرسة البنات السورية الانجيلية في ١٥ حزيران باعطاء شهاداتها للواتي اتممنَ دروسهنَّ فيها وهن السيدات فلومينا حدَّاد وانيسة صبيعة وهندومة فليحان. فخطب جناب عزتلو سليم افندي البستاني خطبة الاحتفال في ان "التي تهزُّ السرير بيسارها تهزُّ الارض بيمينها" وهي خطبة غرَّاء جليلة الفوائد نجتزئُ عن وصف محاسنها بالاشارة اليها فانها مدرجة في بداءة هذا الجزء. ثم قام جناب الدكتور ادي احد وكلاء المدرسة وختم الاجتماع بالحث على التقوى والفضيلة بخطبة وجيزة مفعمة من الحكم والامثال ثم اعطى الشهادات بالنيابة عن رئيسة المدرسة وانصرف الجمهور يثنون مما رأَوا من الترتيب المحكم وسمعوا من الخطب والالحان

وادبت المدرسة مأْدبة للواتي بيدهنَّ شهاداتها من السيدات في اليوم التالي وخطبت عليهنَّ السيدة اليزا افرت رئيسة المدرسة خطبة الترحاب فصدرنا بها باب تدبير المنزل من هذا الجزء تحفةً لبنات الوطن فيعرفنَ ما فيها من دلائل الغيرة المتقدة على رفع شان بنات سورية وتثقيفهنَّ عقلاً وترقيتهنَّ فضيلةً وادبًا ليكنَّ خميرة صلاح في البلاد وعنصرًا فعَّالاً في تحسين حال الهيئة الاجتماعية

جمعية باكورة الاحسان

ساعدني الحظ ان شاهدت تلميذات مدرسة جمعية زهرة الاحسان يشخصنَ مساء ٢٨ حزيران

رواية هنري وفيليب فاعجبني ما رأيتهُ منهنَّ من البراعة والاتقان وشجاني كما شجا سائر من حضر ما ابدينهُ من العواطف الشريفة والمبادئ الادبية المنيفة وخرجت مع رفاقي شاكرًا مسرورًا مما رأينا من حسن اعتناء ابناء الوطن بالبائسات منهنَّ وما صنعهُ الله على ايديهنَّ من النفع والخير لليتيمات اللواتي يؤمل ان يصرنَ كنز فوائد للبلاد وكنَّ لولا هذه العناية حملاً على عاتق الوطن وكربًا للنفوس

انطون الحدَّاد

(المقتطف) * لقد حقَّقت جمعية زهرة الاحسان الآمال وقامت باعمال يفتخر بها عظام الرجال فان اجتهادها دائمٌ ونشاطها في ازدياد ولقد اظهرت من الهمَّة والثبات ما رفع قدر النساء في عين كل سوري مهذَّب وحقَّق لمحبي تقدُّم البلاد اننا انما نتقدم اذا تقدَّم النساء مع الرجال وان تهذيب النساء لازم كتهذيب الرجال. ولما كانت المرأة افضل مهذَّبٍ للمرأة فلجمعية زهرة الاحسان منصب رفيع في تحسين الاحوال ونفع العيال. جزاها الله عن الوطن خيرًا وجعلها مثالاً يقتدي بهِ سيدات البلاد

الهواء الاصفر وعلاجه (١)

يبدأ الهواء الاصفر على نوعين الاول فجأةً والثاني بعد تعب عام واسهال بلا الم يدوم من يوم واحد الى عشرة ايام او اكثر وكثيرًا ما يكون هجوم المرض مدة الليل او في الصباح الباكر. واعراضهُ الاولى اسهال مائي غزير وقيء مواد ملوَّنة اولاً ثم سائل ابيض يكاد يكون بلا رائحة شبيه بماء الارزّ المسلوق. ويصحب ذلك تشنج والم في الساقين والفخذين وعضلات البطن وعطش شديد وحاسة احتراق في المعدة وضعف النبض وقلة البول ثم انقطاعهُ وقلق العليل وتقلبهُ في الفراش. ثم تغور العينان وتحيط بهما هالة زرقاء وتنكمش السحنة وتبرد الاطراف ويختفي النبض ويبحّ الصوت ويزرقّ الجلد ويكتسي بعرَق بارد ويعسر التنفس. وهذه الاعراض منذرة بالموت الَّا اذا انقطع الاسهال والقيء وعاد لون الغائط وخروج البول واشتدَّ الصوت ورجع النبض الى القوة بعد اختفائهِ او ضعفهِ فيرجى حينئذٍ شفاء المريض

اسبابهُ غير معلومة بالتحقيق ولكنهُ قد ترجَّح عند المحققين ان السبب الاصلي هو مادة سامة غير منظورة تنتقل بواسطة الهواء والاشخاص والامتعة من مكان الى مكان وتنتقل ايضًا بواسطة الماء والطعام الى الجسد كما تدخلهُ بواسطة الهواء. وذهب البعض الى ان اخص الاسباب هو شرب المياه التي قد خالطها شيء مهما كان يسيرًا من مبرزات المرضى بهذه العلة. وقد ترجح ايضًا

---

(١) فاجأنا خبر ظهور الهواء الاصفر بدمياط والمنصورة من القطر المصري فالغينا قسمًا من الاخبار والاكتشافات بعد جمعها وادرجنا بدلاً منهُ هذا الفصل

ان اصل هذا المرض في بلاد الهند وانهُ ينشأ هناك ويمتد في ازمنة دورية غير معلومة الى البلاد المجاورة الى انهُ قد وصل مرارًا كثيرة الى اوروبا واميركا . ولا خلاف في انهُ اذا كان المرض موجودًا فاخص الاسباب التي تهيجهُ هي الضعف الناشئ من السكر والخوف والتعب المفرط وازدحام البشر ورداءة المساكن واقذار الازقة والرطوبة والفقر والجوع والقحط . وقد شوهد كلما ظهر وافد هذه العلة ان اكثر الموت قد يكون في المواضع غير الصحية وبين الناس الذين يتميزون بالقذر والفاقة والازدحام في البيوت والازقة والمدن

العلاج . عمدة العلاج في هذا الداء مقابلة الاعراض الاولى التي تظهر وذلك انهُ متى كان الوافد موجودًا وبدأ الاسهال في احد فيلزم الفراش في الحال ويشرب عشرين نقطة من صبغة الافيون المعروفة باللودنم مع ملعقة ماء بعد كل دفعة من الخروج الى ان ينقطع بالكلية. واذا ظن المريض ان الاسهال مفيد لهُ ولم يعبأ بهِ ولم يلزم الفراش فالاقرب انهُ يشتدُّ الحال وربما ادَّى الى الاعراض المهلكة . واذا ظهر قيءٌ يقاوم بوضع الخردليات على المعدة ولاجل تخفيف العطش يباح للمريض شرب الماء البارد او المثلج او اكل الثلج . ولا يجوز من الطعام الَّا مرق اللحم . فبواسطة هذا التدبير تتوقف العلة ويبرأ المريض . ولكن اذا تقدمت الى الاعراض التي تقدَّم ذكرها المعروفة بالتهوُّر وبرد العليل بطلت فائدة الدواء فتُمنَع وانما يشرع بالوسائط لاقامة الحرارة الحيوانية كفرك الجسد ولاسيما الاطراف بالفلانلا والخردليات على البطن والساقين ووضع اكياس من النخالة الحارة على الظهر وبين الرجلين وعلى البطن . ولا يمنع المريض عن الماء البارد ولو قاءهُ على الدوام . وعند انقطاع البول بالكلية توضع الخردليات على الظهر وربما افاد استعمال بعض المدرات للبول كخمس قمحات من ملح البارود او نصف درهم من روح ملح البارود الحلو كل ساعتين مع قليل من الماء

وقد اتفق عامَّة الاطباء على ان يُفرَد المريض عن الناس ما امكن فلا يبقى معهُ الَّا الذين يخدمونهُ . ولا بد من تجديد الهواء في الغرفة بفتح النوافذ واستقبال مبرزات المريض في وعاء حاوٍ على بعض العقارات المضادَّة للفساد كالجاز والحامض الكربوليك واعلى منغنات البوتاسا وتطهير بيوت الماء وغسل ايدي الذين يخدمون المريض بما ذكر . ومدَّة النقاهة لا يُعطَى الَّا مرق اللحم والاروروت والنشا الى ان يتعافى وتصير المبرزات طبيعية

وقد يعقب دورَ التهوُّر ردّ الفعل وربما بلغ ذلك درجة الحمَّى فان كانت خفيفة زالت من تلقاء نفسها وان كانت شديدة تلطَّف بمسح الجسد بالماء البارد والادوية المبردة التي تستعمل في الحميات البسيطة ويحافظ على القوة بالامراق القوية دفعات متواترة ولكن بكميات صغيرة

واما الوسائط المانعة لهذه العلة فاولها النظافة الشخصية والعامة . بحيث انهُ اذا ظهر المرض في بيت فتستعمل جميع وسائل التطهير وتنقية الهواء كما سياتي . واذا قرب الوباء من مكان وجب زيادة الانتباه الى تنظيف البيوت والازقة والاسربة والبلاليع . ثانيًا تجتنب الاماكن المصابة ويبتعد عنها اذا امكن والخروج من المدن الغاصة بالناس والصعود الى الجبال العالية من الامور التي تفيد الخارجين لانهم يخلصون من خطر الوقوع في المرض والباقين لانهُ ينقص ازدحام الناس ويتلطف جدًّا عمل الوباء . ثالثًا يُنتبَه الى الهيجيين الشخصي فتُنظَم المعيشة على الترتيب الصحي ويحذر من الخوف الذي يعدّ الشخص للمرض ومن اكل الفواكه غير الناضجة والتعرُّض لحرّ الشمس ولبرد الليل ونداهُ والتعب المفرط والاطعمة الضخمة والمشروبات الروحية وجميع الاسباب المضعفة . رابعًا يُعتنَى حالاً عند اوّل ظهور الاسهال فيلزم الانسان الفراش ويؤْخذ قمحة من الافيون او عشرون نقطة من صبغتهِ بعد كل مرة من البراز الى ان ينقطع

حفظ الصحة وتدبير المرض للدكتور ورتبات

ومن وسائل التطهير استعمال كبريتات الحديد وكلوريد الكلس والكلس والكبريت وبخاره والفحم المسحوق والتراب الجاف وغسل الملابس والاغطية في ماء كلوريد الكلس واطلاق بخار الكبريت او الكلور في المساكن التي كان المرض فيها

ومن افضل الوسائط لاصلاح الهواء وازالة الروائح من المساكن ان يذوب نحو درهم من نيترات الرصاص في نحو كوبتين من الماء الغالي ويذوب نحو درهمين ملح الطعام في نحو دلو ماء ثم امزج المذوبين واترك الجميع حتى تصفى فيكون السيال الصافي مذوَّب كلوريد الرصاص فاذا القي في كنيف يصلحهُ واذا غمست فيهِ منشفة ثم علقت في محل يُصلِحَ هواؤُهُ ونيترات الرصاص رخيص وملح الطعام كذلك فاحقر الناس في طاقة يدهِ ان يستعمل هذه الواسطة

الپاثولوجيا للدكتور ڤان ديك

* * *

فصل الخطاب

ما من عاقلٍ ينكر نزاهة المقتطف في مناظرتهِ وتحرّيهُ المفيد لاهل العلم النافع لاهل الصناعة وابتعادهِ عن المشاغبة والطعن وسائر ما يلقي الفساد ويفضي الى الشقاق . ولذلك لمَّا رأينا صحف التقدم مشحونةً طعنًا شخصيًّا وقذفًا فاحشًا باخلاقنا وآدابنا على حين لم يكن بيننا وبين كاتبيها مناقشة — وانما المناقشة الاصلية بينهم وبين بعض الشبان النجباء من الذين قرأُوا العلم علينا — ابينا

العدول عن منهجنا الحميد الى مثل ذلك المنهج فعففنا عمَّا رأينا ثم قلنا لا يعنينا وانتصحنا بنصح اساتذتنا الافاضل وراعينا طلب مشتركينا الكرام الاماثل فاغلقنا باب الردّ على ما في التقدُّم لخروجهِ عن آداب المناظرة واهملنا الردود التي وردت علينا ملتمسين من اصحابها عذرًا . اما نصائح اساتذتنا الافاضل فندرج منها ما تضمَّنهُ تحريرٌ ورد علينا من استاذنا الخطير الدكتور كرنيليوس ڤان ديك الشهير مترجمًا عن الانكليزية قال

حضرة منشئَي المقتطف

اني اطَّلعت على بعض المقالات المدرجة في التقدم واني مؤكّد ان الردَّ عليها دون قدركما فجميع العقلاء يزيدون اعتبارًا لكما وللمقتطف اذا راعيتما السمت الموقر لانكما ادرجتما ما هو كافٍ ليري كلَّ حكَمٍ انكما انتما المصيبان فلا فائدة من الرد على الطعن والقدح . فاسمحا لي (المقتطف . لكم الامر) ان اطلب منكما المحافظة على المركز الوقور [illegible] المقتطف عنهُ واني

محبكما المخلص

كرنيليوس ڤان ديك

وهذا هو الاصل الانكليزي

To the Editors of the "MUKTATAF."

I have seen some of the articles in the تقدم . I feel very strongly that it would be beneath your dignity to make any reply. All sober-minded persons will respect you and respect the "MUKTATAF" much more if you preserve a dignified silence. You have published enough to show to all judges that you are right, and there is no gain in replying to vituperation. Allow me to beg of you to maintain that dignified position which the "MUKTATAF" has always held.

Affectionately and truly yours,
C. V. A. VAN DYCK.

خاتمة السنة السابعة

اننا نختم هذه السنة بالشكر لعزتهِ تعالى ولجميع العلماء والفضلاء الذين شاركونا في تاليف المقتطف وترويجهِ . ونكرّر وعدنا لحضرة المشتركين الكرام باننا سنبذل جهدنا في السنة القادمة في تحقيق امانيهم بتحري المباحث العلميَّة والصناعيَّة والزراعيَّة واجابة كل ما يلقونهُ علينا من المسائل التي من موضوع المقتطف . والله نسألُ ان ياخذ بيدنا ويجعل خدمتنا مقبولة لدى قرَّائنا الكرام فانهُ اكرم مسؤول واعظم مأمول

اتذنا
ـو عن
اتذنا
ديك

ـدركا
ما هو
ـحالي
وانی

ك

that
mind
if yo
to al
perat
whic

يف
قادمة
لسائل
الكرا